روايات
ALHAN
ألحان

النهاية السعيدة

١٥٩

WWW.7AKAWYNA.COM

مرمورية

ثمن النسخة							
لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

أن يسمع صوت إمرأة في قلب الليل تحكي له في مطبخها أحداث اليوم الصغيرة ، تحيطه بذراعيها ، وتغدق عليه من حنانها ... فهذا ما لم يعرفه .

وكان يخشى ألا يعرفه أبداً .

لقد قلت لك :

- أنت متعب ، لقد حان وقت النوم .

- بجانبك .

تظاهر " زاك " بانه قبل صمتها كإجابة على سؤاله .

شخصيات الرواية

"زاك يانج": عامل كهرباء. يعيش في عزلة عن الجميع في بلدته الصغيرة متاثراً بصدمة عاشها في طفولته.

"كاندي وارتون": سيدة شابة. مطلقة لجأت إلى هذه البلدة بعد طلاقها، حيث اشترت مزرعة صغيرة بحثاً عن الراحة.

السيدة "جراس": امرأة عجوز تمتلك مزرعة بالقرب من "كاندي". وهي صديقة وفية لها.

"جيس": ابن أخت "زاك".

مقدمة الرواية

كثيراً ما تقف ذكريات الماضي حاجزاً بين المرء وسعادته.

هكذا كان الحال بالنسبة لـ"زاك" و"كاندي" بطلي هذه القصة. ولكن كانت "كاندي" اكثر إقداماً على مساعدة "زاك" للخروج من عزلته. وعندما نجحت في مهمتها، جاء دور "زاك" ليرد لها الصنيع.

www.rewity.com مـرمـوريـة

الغلاف الأمامي

ابتسمت، فكشفت عن أسنان منظمة بين شفتين ورديتين. شعر بانجذاب شديد نحو هذه المخلوقة الرقيقة.

إن بها شيئا لا يفهمه يجذبه نحوها.

قال:

- سأعود إلى منزلي.

صاحت السيدة الشابة:

- لا تذهب، وخذ قدح قهوة.

إنها متناسقة، من النساء اللاتي يجمعن بين اللطف والقوة.

مما يشعر الرجل بالارتياح بالقرب منها.

سأل نفسه: "هل الرعد هو سبب هذا الصخب الذي يدق في رأسه؟ أم هو قلبه"؟

حقا ما الذي بينهما؟! أهو انجذاب جسدي؟ أم مجرد إعجاب؟ أم هو

حب؟

كيف تسلسلت الأحداث؟! كيف تم الأمر بينهما؟! إلى أي مصير انتهى أمرهما؟!

هذا ما سوف تعرفه - أيها القارئ العزيز - بمتابعة هذه الرواية الممتعة.

www.rakwa.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل الأول

أوقف "زاك يانج" شاحنته في منتصف الفناء تماماً. كان يأمل الرجل الشاب في العودة إلى منزله من أسرع طريق، لكنه عدل عن ذلك عندما اكتشف أن الكوبري الخشبي القديم قد تحطم بفعل أمواج النهر الثائرة. بطير العصافير، لا يبعده عن منزل عائلته سوى خمسة أو ستة كيلومترات. فكر ساخراً: "لكن أي عصفور يخاطر بالطيران في مثل هذا العذاب ؟!" كان هناك بعض العصافير الصغيرة تلتقط من فوق الأرض حبات أرز قد ألقي بها على عروسين جديدين!

كان يحتاج إلى أن ينام. لا يهم أين. كانت العاصفة شديدة منذ منتصف الأسبوع، وكان يعمل ثماني عشرة ساعة على الأقل على مدى أربع وعشرين ساعة. إن نصيحة رئيسه في العمل بأن يأخذ ست ساعات راحة نصيحة في محلها. إنه منهك بسبب فيضان النهر، سينهي هذا اليوم في مزرعة "باكبريدج".

لقد سمع أن هذا المكان - بعد أن ظل أكثر من سنة خاوياً - قد

اشتراه منذ زمن قريب رجل من "نيويورك". بدون شك كان هذا الرجل يبحث عن الهروب من الضرائب المحلية للمدينة الكبيرة.

يبدو من منظرها أنه لم يقم بها أحد بعد. ولن يضايق أحداً - إذن - أن يجلس أمام المنزل الذي مازال خاوياً.

التقط غطاء وقفز من الشاحنة، وجرى متوجهاً نحو المنزل.

اشتم رائحة احتراق. استطاع أن يميز وجود جرن لم يمسسه أحد، عندما سطع البرق. من المحتمل أن يكون البرق قد صعق إحدى الأشجار. سيذهب ليتحقق من ذلك غداً.

قاومه مقبض الباب. دفع الباب بضربة من كتفه. لكنه لم يستطع فتحه.

تمتم:

- خمس ساعات ونصف من النوم، هل هذا بالمطلب الكبير؟

على الرغم من طوله البالغ مائة وخمسة وثمانين سنتيمتراً، لم يزعجه أن ينام في كبينة شاحنته. إنه لم يرد أن يدخل بالقوة في منزل خاو. جلس على مقعد الشاحنة مذعناً، وأغلق الباب خلفه بعصبية. استدعى عن طريق "الراديو" حارسة الغابة.

- "إستر" يا صغيرتي كوني لطيفة وايقظيني في الصباح الباكر.

لقد اضطررت للنوم في الشاحنة.

- بالتأكيد. ليلة طيبة.

أنهى "زاك" محادثته متأثراً كالمعتاد بهدوء ولطف السيدات الشابات العاملات في مكتب الحراس. الشديدات الفاعلية في الأوقات العصيبة.

خلال الأيام الثلاثة الماضية واجهت كل من "إستر" و"كارول" نداءات استغاثة كثيرة، ولم تفقدا شيئا من لطفهما. التحف بغطائه، ومدد ساقيه على الجزء الأمامي من كبينة القيادة مبتسماً، بالتأكيد سيندم على "الدش" المثلج الذي تعرض له أثناء رحلته الخارجية منذ قليل.

ليس بوسعه إلا أن يتمنى أحلاماً ساخنة.

- أهلاً!

فزع "زاك" عندما صفق باب الشاحنة بقوة.

استطرد الصوت:

- هل أنت من شركة الكهرباء؟

فتح النافذة، واستقبل المطر على وجهه.

صاح "زاك" بدهشة:

- لكن من أنت؟!

- "كاندي"..

منعه من سماع صوتها هدير المطر.

قالت شاكية:

- لقد انقطع التيار.

أجاب "زاك":

- أليس هناك غيرك يا سيدتي العزيزة؟ هل اتصلت بالتليفون للإخبار عن ذلك؟

- ليس بالتليفون حرارة ايضاً. ألست هنا لتصلح هذا العطل؟!

أصابته سخرية سؤالها، بينما ذكرته وخزة في ظهره بشدة تعبه. إنه على الرغم من أي شيء، ليس بالرجل الذي يترك إنساناً يحتاج للمساعدة.

- سأرى ما أستطيع أن أفعله. ادخلي لتحتمي من المطر.

نزل "زاك" من الشاحنة وجسده يأبى أن يتحرك، اتجه نحو مثلث الضوء المرسوم عند باب الدخول.

قدم نفسه:

- "زاك بانج".

بذل جهداً مضنياً ليشرح لها أسباب هذا الدمار، حتى كاد أن يفقد

صوته. لقد كان منهكاً للغاية، حتى إنه يشك في أن تكون قد فهمته.

حاول أن يطمئنها، فقال: إن الشبكة ستعود للخدمة في أسرع وقت ممكن، وإن هناك فرقة تهتم بإصلاحها ليل نهار.

أذعنت بهزة من رأسها، ونظرت إليه كأنه فارس شجاع جاء ليحمل إليها الضوء. كانت عيناها سوداوين ولامعتين، كأن مقلتيها قد امتصتا كل الألوان. أضاء مصباح الكيروسين على طاولة المطبخ، فلمعت نجوم جميلة في ليل عينيها.

- إذا ضاعفوا جهدهم فلن يستمر هذا الحال أكثر من يومين أو ثلاثة.

لم تشتك السيدة الشابة ولم تتأوه مما ستواجهه حتى هذا الأجل، أو لأن ما لديها من طعام أوشك على النفاد. استمرت في هز رأسها إذعاناً دون أن تتركه بعينيها.

- السيدة "جريدل" تسكن بالقرب من هنا، تستطيع أن تستضيفك.

- أوه، لا.

هزت رأسها، فنزلت خصلات شعرها البني المبتل على حاجبيها.

استطرد:

- أستطيع أن أتصرف. وأنت؟

ابتسمت، فكشفت عن أسنان منظمة بين شفتين ورديتين.

شعر "زاك" بالانبهار فجأة، واستند إلى ظهر مقعد.

- سأعود إلى منزلي.

لا يمكن أن تكون هذه الصورة الملائكية للمرأة، إلا من وحي خياله بسبب شعوره بالتعب. هيا، لقد حان الوقت ليعود إلى منزل عائلته.

بصوت مهتز - بفعل الإجهاد - حاول أن يكون لطيفاً معها.

- اطمئني، كل شيء سيكون أفضل غداً.

صاحت السيدة الشابة:

- لا تذهب! خذ اولاً قدح قهوة. إن هذا سينبهك، ويجعلك متيقظاً عندما تقود السيارة. الجو سيئ جداً. لم يقو "زاك" على المناقشة، فترك نفسه ليسقط على المقعد الذي أصدر أزيزاً لثقله. أصبحت ساقاه أكثر ثقلاً... سقط ذقنه على صدره. ليبقي على عينيه مفتوحتين؛ زاد ضوء المصباح حتى وصل الضوء إلى آخر ركن في الحجرة. انشغلت السيدة الشابة في إعداد القهوة، وعندما استدارت نحوه. نظرت إليه وكأنه قد اخترع الضوء.

صاحت في تعجب:

- أوه، هذا رائع!

- أليس لديك مصباح آخر؟

- لدي شمع في مكان ما في إحدى الحقائب.

- ألا تخشين الظلام؟

- إني أخشاه بشدة.

قطبت حاجبيها قبل أن تستطرد بسذاجة:

- إذا كان مقدرا لنا أن نعيش في الظلام. لما وجدت مصابيح في الثلاجات.

لم يستطع "زاك" أن يمنع نفسه من الضحك. إنها فتاة من المدينة حقاً.

كانت ترتدي قميصا أنيقا لا يتناسب مع هذا البرد القارس، و"چينز" لا ينقص من أناقتها الطبيعية شيئاً.

سألها:

- هل أنت هنا منذ وقت طويل؟

- أسبوع. إنني لم أعرف محتويات المبنى حتى الآن، وكل حاجاتي شبه حبيسة في الحقائب. الملاك القدامى.. هل تعرفهم؟

- قليلاً، لكني لا أعرف لقبهم.

- "هاركر". كانوا يبيعون خضراواتهم لمطعم في "نيويورك"، ملك إحدى صديقاتي. وعندما قرر آل "هاركر" وقف إنتاجهم، تألمت صديقتي "نيكول" عاما كاملا لعدم وجود مورد جيد مثلهم.

لاحظت "كاندي" أن ضيفها لم يعد يستمع إليها. وجهه الجميل فيه تعب لا نهاية له. ظهرت هالات سوداء تحت عينيه. أدركت أن عليها أن تستمر في ثرثرتها حتى لا ينهار.

- بعد طلاقي، اشتريت هذه المزرعة، وقررت أن أتكسب منها. أتعامل مع تاجر جملة، ومع "نيكول" في "نيويورك". لقد أحببت دائماً أعمال البساتين.

- الاستثمار الزراعي ليس بستان فاكهة.

- عفوا؟

وضعت قدح القهوة الساخن بين يديه. ارتشف جرعة من الشراب المنبه.

- الزراعة عمل شاق.

- إنني فتاة قوية.

لقد حاول ألا يلاحظ ذلك. عكس ضوء المصباح ظلها على كل حوائط الحجرة. إنها ليست طويلة جداً، لكنها متناسقة، من النساء اللاتي يجمعن بين اللطف والقوة في آن واحد، مما يشعر الرجل بالارتياح بالقرب منها.

قال:

- أرجوك، اجلسي، لا تتعبي نفسك من أجلي أكثر من ذلك.

- تبدو منهكاً.

دارت حوله، وملأت قدحه من جديد. في الأوقات العادية، ينزعج "زاك" من المغالاة في الاهتمام به، فهو يشعر بالعصبية بمجرد أن يهتم أحد كثيراً بما يفعل وبما يفكر فيه. وفقاً لقانونه فالمرء يحكم عليه من

خلال أفعاله وليس من خلال مشاعره. لقد فعل الكثير هذا اليوم وسيفعل ما هو أكثر غداً. كما لو أن كل ما يفعله محسوب في كتاب كبير، مكانه عال. في هذه اللحظة كان مجهداً جداً، لدرجة لم تسمح له بالتفكير فيما تبقى له أن يفعله.

قبل ساعة، كان يعتلي قمة عمود كهرباء، يجدل كابلا سميكا، دون أن يصرف عينيه عن البرق اللامع في الأفق، وفجأة سأل نفسه:

"كم من الوقت سيمضي حتى يصعد إلى جوار ربه؟". كان يتحمل مخاطر جساما بما أنه رئيس مجموعة، وهذه المهام لا يستطيع أن يكلف بها أيا من مساعديه. ومع ذلك، كان ينجو في كل مرة. هذا هو "زاك يانج"، رجل ناج من الموت.

في الضوء المهتز، لمح جزءاً من مقال صغير في الجريدة المحلية: "جوزيف" يبلغ سبعة عشر عاما، خلف وراءه عائلة حزينة: والديه، واخته "چان"، واخاه "زاك".

- "زاك"؟

نادت باسمه. وهي الآن تنظر إليه مبتسمة. ملأت قدحه وهي تسأله:

- هل تحب مزيداً من السكر أو اللبن؟

مررت طرف لسانها الوردي على شفتيها، وفجأة سأل "زاك" نفسه: "هل الرعد هو سبب هذا الصخب الذي يدق في رأسه؟! أم هو قلبه؟!"

استطردت "كاندي":

- أعتقد أنني زدت ٤٠٠ كيلوجرامين في أسبوع بسبب اللبن اللذيذ الذي تسلمني إياه السيدة "جريدل". إنها تعتني بشكل رائع ببقراتها.

انتبه "زاك" إلى أنها تسأل سؤالاً لم يستطع استقباله، فحاول أن يستعيد تركيزه ويجيبها بما يستطيع.

- الحياة في مزرعة حياة شاقة جداً.

اتسع فم السيدة الشابة الجميل بابتسامة مداعبة.

- وحياة فتى في شركة الكهرباء ليست بالأمر السهل أيضاً، هذا ما يبدو لي.

أذعن "زاك":

- نعم. يجب أن توجد الكهرباء في كل وقت. الناس لا يستطيعون عمل شيء بدون..

- بدونها نرجع للعصور الوسطى.

لم يشعر بقدرته على الاستجابة لهذه المداعبة. وليخفي ارتباكه: مسح وجهه من قطرات المطر المتبقية. منشفة؟ لقد وضعتها بالفعل على كتفيه في لحظة ما حيث مرت بالقرب منه. كانت يداها خفيفتين جداً، حتى إنه لم يشعر بها.

- أنت لطيفة جداً معي.

بادرته:

- هذا أقل ما يجب...

أفزعها ضجيج الرعد وأوقفها عن الكلام.

وضع "زاك" قدحه ونظر إلى يديه الكبيرتين. انعشت حرارة اللقاء وجمال الابتسامة اللذيذة المفعمة بالأنوثة شيئاً في نفسه. على الرغم من تعبه، شعر فجأة بجلاء شديد.

القهوة لا تستطيع أن تروي هذا الظمأ الجديد الذي تولد في حلقه وحرق شفتيه. لقد شعر بانجذاب شديد نحو هذه المخلوقة الرقيقة. كان يعرف أن هذا الانجذاب ليس مجرد إعجاب حسي بجسدها الجميل. إن بها شيئاً لا يفهمه يجذبه نحوها.

قال في نفسه "أرجوك لا تتوقفي عن الكلام!"

أن يسمع صوت امرأة، في قلب الليل، تحكي له في مطبخها أحداث يومها الصغيرة. تحيطه بذراعيها وتغدق عليه من حنانها. فهذا ما لم

يعرفه وكان يخشى ألا يعرفه أبداً.

قطعت السيدة الشابة عليه هذا الحلم دون أن تعرف أنها موضوعه الأساسي.

- هل أنت متأكد أن ليس في ذلك خطورة؟

كان متيقناً من العكس، لكنه لم يظهر شيئاً.

- يجب حقاً أن أرحل. شكراً على حسن ضيافتك.

اصطحبته حتى الباب وقالت:

- لا يوجد شرار، لكني لست مقتنعة أن هذا الكابل بحالة جيدة.

- أي كابل؟

- ذلك الواقع.

- أين؟

أشارت إلى نقطة أمام المنزل. أمسك "زاك" البطارية وخرج خلفها. كان كالثعبان الأسود الجاثم على الأرض الموحلة. مرت "كاندي" أمامه مشيرة إلى جرن مضاء بفعل البرق، شاكية من أن الممر بين المبنيين ليس مضاء.

وثب "زاك" إلى الأمام وأمسكها صائحاً:

- احترسي!

- لكن..

- ليس هناك لكن. الكابل الساقط على الأرض دائماً ما يمثل خطراً.

كانت على وشك أن تتعثر في الكابل القاتل، وقد استغرق هو - "زاك" - كل هذا الوقت - ليتصرف.

أخذها نحو مدخل البيت. قالت "كاندي" لاهثة:

- لقد انقذت حياتي للمرة الثانية.

- الثانية.

- الأولى عندما رافقتني. إني أكره الوحدة في الظلام.

فكر "زاك" "كم هذا غريباً، إن صوتها قد خلق للظلام، إنه منخفض، منغم وواضح.. إنها سيدة رقيقة، ليس لها عمل في مزرعة".

تركها تذهب ورجع يفكر في عمله.

- هل لديك حيوانات يمكنها أن تمشي على هذا الكابل صباح غد: أبقار، خراف؟ كلب أو قطة؟ أو موظف؟

هزت رأسها.

- لا. إني بمفردي تماماً هنا.

أزاحت عن جبهتها خصلة مبتلة دون أن تترك "زاك" بعينيها لحظة.

فكر "زاك" في أنه قد عرف الإشارة التي أرسلتها إليه، ولكن الحرص أمره بالا يستجيب لأول دعوة. لابد أنها في حوالي الثلاثين. إنها سن تعرف فيها متى تقدم دعوة.

استطردت:

- في الحقيقة يا "زاك" لا أرغب في أن أتركك تخرج للطريق، قد يحدث فيضان، أو تسقط بعض الأشجار.. أفضل أن تقضي الليل هنا.

كان هذا هو الضوء الأخضر. تقدم "زاك" نحوها. هل هي العاصفة، والليل؟ أم السلام الذي تبعثه وسط كل هذه الفوضى؟ كان يجهل السبب. وفي المقابل كان متأكداً من أنه معجب بها.

نظرت إليه بعينيها السوداوين. ثم رجعت إلى الخلف ودخلت المطبخ قائلة:

- يمكنك أن تنام على أريكة الصالون.

حك "زاك" رقبته. إنه لا يريد أن ينام. إن هذه السيدة تمنحه - بكل بساطة - الضيافة، وهو قد تخيل أنها دعوة حارة.

استطردت "كاندي":

- ربما يكون من الأفضل أن تنام في سريري، وسأنام على الأريكة، فهي قصيرة وأنت طويل..

WWW.AKAWYA.COM

كانت الملابس المبتلة ثقيلة فوق جسد "زاك". فهو لم يعد قادرا على أي مبادرة. من الأفضل أن يستجيب دون مناقشة.

دفعت "كاندي" "زاك" داخل الصالون، وأمرته أن يجلس قبل أن يسقط على الأرض. نظرت إليه مفكرة: "هل فهم جيداً معنى عرضها ؟!

برؤية عينيه الزائغتين لم تكن متأكدة من ذلك. لكنها لم تواتها الشجاعة حتى تجعله يسلك الطريق إلى منزله في ظل هذا الجو المميت".

رجل وامرأة تحتجزهما العاصفة في منزل مهجور. كثير من الناس سيجدون في هذا الموقف رومانسية طاغية. وهذا ما كانت تشعر به في هذه اللحظة.

همست من بين أسنانها:

- إنني غبية تماماً.

إنها لم تسأله إذا كان متزوجاً. من الواضح أن هذا الرجل وحيد كدب الجبال. نظرته تنم عن العزلة والافتقاد إلى من يهتم به.

إنها تعرف هذه النظرة جيداً. إنها نفس نظرتها بعد طلاقها بقليل. في يوم ما - ذهبت لتطلب من "نيكول" عنوان المزرعة المهجورة. وبعد ستة أشهر - وجدت نفسها في نهاية "كنساس" تكافح بكل قوتها لتعيد استثمارا مهملا.

المسكين "زاك"! لقد سقط على من هي أكثر تعاسة منه. كل ما استطاعت أن تفعله لتشفي جراحها أن تقوم بمساعدة من هو أكثر تعاسة منها.

عادت إلى الصالون ومعها قدحان جديدان من القهوة. صاحت:

- "زاك"؟!

أضاء البرق الحجرة عبر النافذة المفتوحة على مصراعيها. اندهش "زاك":

- من تظنين أن يكون؟

- إنك لم تجبني على الفور.

- كنت أثبت هذا الشيش الملعون حتى تستطيعي النوم.

- آسفة. إنني عصبية جداً. سأشعل بعض النار. نار المدفأة.. رومانسية. اجلس من فضلك.

حتى لا يبلل الأريكة، جلس "زاك" بحرص على حافة الوسادة. كان على ذراع المقعد ملاءات ووسادة.

قال ملاحظاً:

- لقد رتبت هذا المكان بسرعة.

ابتسمت السيدة الشابة ابتسامة واهنة. منذ أن انتقلت إلى هذه المزرعة المعزولة، تقضي كل سهراتها جالسة على نفس الأريكة تتأمل السنة اللهب في المدفأة. كانت ترحب بأي صوت.

كقدوم "زاك" إليها هذا المساء. ابتسمت إليه بصدق وهي تمد إليه يدها بالقهوة.

- هل أنت واثق من أنك ستستطيع النوم مع كل هذه القهوة؟

لقد انزاح النوم عن عيني "زاك" منذ اللحظة التي طوقها بذراعيه في الفناء.

- لابد أن يكون لديك إضاءة خارجية.

- أخبرني أصحاب المزرعة الأوائل أن الريح قد عطلتها.

- يلزمك أيضاً بطارية للراديو.

- سأتولى ذلك بمجرد أن يكون في استطاعتي.

- من المخجل أن تباع مزرعة في مثل هذه الحالة من السوء.

- لقد استقررت فيها لتوي.

فكر "زاك" في أنها لن تتأخر في أن تفر منها. بنات المدينة لا يتحملن الريف وقتاً طويلاً.

اتخذت نبرته طابعاً رقيقاً:

- لا تهتمي بما قلت.

جلست "كاندي" على ركبتيها مبتسمة أمام المدفأة، حيث كومت مجموعة من الجرائد القديمة والحطب الجاف. التفتت نحوه، وبصوت مهتز قالت مقترحة:

- لابد أنك تريد التخلص من هذه الملابس.

ثم استطردت وهي تنظر إلى النار التي بدأت في الاشتعال:

- أنت مبتل. ساعطيك ملابس للنوم سرقتها من والدي. ستشعر بتحسن في الملابس الجافة والجو الدافئ.

مرر "زاك" يديه على شعره المبتل. هل كانت حقاً تحاول إثارته؟! أم أنه قد أصيب بالجنون دون أن يدري؟ إنها ليست بالضبط لعبة أطفال. هذا المنزل الغارق في شبه الظلام، والليل الطويل، وهذه المخلوقة الرائعة التي ترمقه بنظرات لها معانٍ كثيرة.

نهضت وضوء المصباح يضيئها من ناحية، ومن ناحية أخرى السنة النار. كل جزء منها ينم عن أنوثة طاغية.

- هذا رائع. أليس كذلك؟ إنني لا أمل أبدا من النظر إلى السنة النار سانتظر حتى تشتعل تماماً ثم اتركك.

- حسناً.

- هل ستكون على راحتك هنا؟

- بالتأكيد.

- عندما نهضت، استندت إلى ركبة "زاك" الذي أمسك يدها. ربما تكون المعاني المستترة خلف الكلمات ليست إلا ثمرة خياله، ولكن لابد أن يتأكد. كان صوته أجش ومترددا:

- ما اسمك الأول؟

- "كانديس وارتون". مثل الكاتب.

- إنني لم أسمع عنه قط.

حاولت السيدة الشابة أن تتجاهل القبضة القوية لـ"زاك".

في محيط أصدقائها في "نيويورك"، كان المزاح على تشابه اسمها مع اسم الكاتب الشهير "إديس وارتون" يلقى نجاحاً.

من الواضح أن "زاك يانج" لا ينتمي إلى نفس العالم.

جلست بالقرب منه وسألت نفسها فجأة: "إلى أي نوع من الرجال فتحت بابها؟!"

www.rewity.com مـرمـوريـة

الفصل الثاني

- لست أدري إذا كنت قد عبرت عما أريده جيداً يا "زاك".

حرر يدها الصغيرة.

- هل تريدين أن أرحل؟

كانت تفكر في ذلك بجدية وذراعاها معقودتان فوق جسدها.

ثم لمع في السماء برق مفزع. انتظرت حتى يهدأ زئير الرعد الذي تبعه. كان المنزل مظلماً حقاً.

- أفضل أن تبقى يا "زاك".

- وأين تكمن المشكلة في ذلك؟!.

استطرد:

- "كاندي"، أنا متعب جداً، وغير قادر على التلاعب. افصحي لي عن نياتك بكل وضوح ممكن.

لم تعرف بماذا تجيب. بالتأكيد إنها لم تتركه بعينيها منذ اللحظة التي جاء فيها. همست في داخلها "ذلك لأنه مجهد بشكل واضح.

لقد ابتسمت له عدة مرات، ولكن لا يمثل ذلك أي دعوة. تقاسم الود الإنساني قد لا يكون إلا طريقة ما لإظهار العطف والرأفة، ومساعدة الغير في الوقت الحرج.

لابد أن تفعل شيئاً لهذا الرجل الذي اقتحم حياتها تواً، والذي تشعر تجاهه بأنه لم يعتزل الحياة طواعية مثلما فعلت هي.

لكنها كانت - في نفس الوقت - مرتبكة بسبب الطريقة التي اختارتها لتقديم هذا العون. كان بينهما تيارات جذب لم يستطيعا إغفالها.

لقد مر وقت طويل لم تشعر فيه بهذا الشعور. على أية حال كانت مقتنعة أن الحب هو الاحتياج الأول لهذا الرجل، دون أن تكون متأكدة من أنها هي المرأة المناسبة له. لذلك قررت أن توليه عنايتها حتى يخرج ويستأنف حياته الشاقة.

- أنت متعب. هيا، لقد حان وقت النوم.

- بجانبك؟

تمنت "كاندي" ألا يلاحظ احمرار وجنتيها. وجاهدت أن تجيبه بصوت هادئ:

- على الأريكة. فهذا هو المكان المناسب.

- هل هذا كل شيء؟

لا. هذا ليس كل شيء، فهو يعرف ذلك جيداً. كان الأمر وكأنها قد أدخلت إلى منزلها الهادئ عاصفة قوية.

تظاهر "زاك" بأنه قبل صمتها كإجابة على سؤاله، وتنهد:

- يجب حقاً أن أتخلص من هذه الملابس المبتلة.

خرجت "كاندي" من الحجرة لتصل إلى حجرتها. ضغطت بتلقائية على زر المصباح، فلم يذهب عن الغرفة الظلام.

وقف "زاك" خلفها. فمدت إليه يدها بالملابس الجافة.

- أتمنى أن تناسبك هذه الملابس.

- ساجربها.

- الحمام من هنا.

بدل "زاك" ملابسه في الحمام المظلم الضيق متخبطاً مرة في الحوض، وأخرى في "الدش".

سمع صوت باب الغرفة وهو يقفل، فندم أنه قد يكون أخاف السيدة الشابة. صور له خياله، أنه قد أخافها بسبب مظهره السيئ. إنه متسخ، وغير حليق، وشعره لزج بفعل المطر، وكذلك ملابسه متسخة تماماً. إن مظهره غير لائق على الإطلاق ليعجب امرأة.

دون أن يعرف السبب كان "زاك" يتمتع بقبول شديد لدى النساء. لقد حدث له أن خرج مع بعضهن. جميلات وساحرات، ولكن سرعان ما يكتشفن أن ليست لديه أي نية في الزواج. إنه في الخامسة والثلاثين، وهو ليس متعجلاً ليغير حالته الاجتماعية.

خلع الـ"تي - شيرت"، وحاول أن يلبس "البيجامة". إلا أنها - على عكس ما قالت "كاندي" - صغيرة جداً. فانحشر فيها بصعوبة، ثم خرج.

كانت السيدة الشابة جالسة على الأرض وقد أحاطت ركبتيها بذراعيها، وأسندت ظهرها إلى الأريكة. ابتسمت ابتسامة مترددة.

- أعرف أنني مازلت هنا. سأذهب فوراً.

دون أن يجيب على الفور دخل "زاك" إلى المطبخ، وعاد ومعه مقعد وضعه أمام النار، وفرد عليه بنطلونه وقميصه.

قال:

- أنت في بيتك. اجلسي القدر الذي تريدين.

أشارت "كاندي" إلى حجرتها وقالت:

- الغرفة مظلمة تماماً.

- يمكنك أن تتركي الباب مفتوحاً.

جلس "زاك" على الأريكة. مر تيار هواء لاذع البرودة، فارتعش، لمع برق، ثم تبعه الرعد. صاح الاثنان في وقت واحد:

- عشرة.

قالت السيدة الشابة مازحة:

- هل تعد أنت أيضاً الثواني بين البرق والرعد؟!

- هذا أمر أساسي عندما أكون معلقاً على أحد أعمدة الكهرباء.

- أنت لا تقوم بهذا العمل - بالتأكيد - أثناء العاصفة.

- بالتأكيد أفعل.

طقطقت قطع الحطب بمرح في المدفأة. شعرت "كاندي" بالعطف عليه من هذه المهنة الشاقة، الخطيرة في نفس الوقت.

- هل أنت بطل حقاً؟

أجاب "زاك" عابساً:

- هذه مهنتي.

- مهنة خطيرة جداً.

أضاءت ألسنة النار يد "كاندي". نظر إليها، فنهضت تضع مزيداً من الحطب في النار. تبعتها نظرة "زاك".

- آسفة لأني فرضت عليك وجودي. هذه العاصفة تجعلني عصبية، وتذهب النوم عن عيني. وأنت - على العكس - تحتاج إلى النوم.

- أفضل أن أتحدث معك.

- عن ماذا؟

- عنك. عن حياتك هنا. هل تعرفت على جيرانك؟

جلست "كاندي" على الأرض، وعقدت ذراعيها فوق صدرها وقد بدا عليها بعض الارتباك.

- قابلت السيدة "جريدل"، أقرب الجيران. كما قابلت آخرين، وهم

ممتازون في معاملتهم معي. أحضرت بعض الأغراض التي لا باس بها من زوجي السابق "جيف". لقد تركها لي عند الطلاق. كما يمكنني أن أتصرف بنفسي. هل أنت متزوج يا "زاك"....؟

رفعت عينيها نحوه. فأشار بالنفي برأسه ثم قال:

- لم أتزوج قط.

قفزت بعض الجمرات على الأرض. أسرعت "كاندي" لتدخلها في المدفأة. أغلق "زاك" عينيه حتى لا يراها معرضة للإصابة بالشرر. غطى نصفه الأسفل بالملاءة، ووضع الوسادة خلف رأسه، ورجع إلى الخلف. فانتشر ألم مفاجئ في عضلاته. إنه لم يتخيل حياته قط مع زوجة رؤوف، ولم تستطع أي امرأة إقناعه بفعل ذلك. وعلى الرغم من ذلك، شعر "زاك" في هذه اللحظة أن وجود الزوجة في حياته أمر طبيعي للغاية.

بقيا صامتين، والتوتر يتصاعد بينهما. نظر "زاك" بدقة لظل "كاندي" الحالمة أمام نار المدفأة. من الواضح أنها لا تريد أن تذهب، مثلما لم يرد أن يراها تغادر الحجرة...

عيناه مثبتتان على السقف. أخذ يتحدث. حكى عن حياته المهنية، فريقه الذي يتكون من عشرين فرداً يغطون منطقة فسيحة لا تخلو من العمل أبداً. بكلمات بسيطة شرح العمل الشاق الذي لا يعرفه - في كثير من الأحيان - بعض الناس. إنه لم يتحدث قط بهذا القدر عن نفسه.

- هل تعلمين أننا مسؤولون عن مستشفى "بارنسونز" وبيت المسنين، والحضانة؟! إذا انقطع التيار الكهربي فقد تحدث أمور مؤسفة. دون ذكر إشارات التوجيه وثلاجتك.

أدركت "كاندي" أنه لا يريد أن يشكو. على الرغم من ذلك، لقد خاطر بحياته لتعيش هي في هدوء في الدفء في صالون بيتها. ثم يدعي أنه

ليس بطلاً.

يجب أن تساعده. رجل بهذه القيمة لا يجب أن يشعر بالوحدة.

بالخارج ازدادت شدة العاصفة. تمدد "زاك" على الأريكة وأخذ يتثاءب. على الرغم من قوة جسده الذي يشبه جسم الرياضيين - فهو عريض المنكبين ومفتول العضلات - إلا أن الإجهاد قد ناله.

كانت تريد أن تتمنى نوماً سعيداً، لكنها لم تفعل.

إنها لا تعرف هذا الرجل إلا منذ ساعة، وهي توليه كل هذه الثقة.

لماذا؟! لأنه عرض عليها المساعدة دون أن ينتظر الشكر، كما أنه لم يحاول استغلال الموقف.

أرادت أن تربت وجهه المتعب وتراه يبتسم. كم كان جميلاً عندما نادته وسألها عما تريد.

ماذا تريد؟!... إنها تريده هو بالتأكيد.

يا لها من أفكار اخترقت ذهنها. إن المسألة ليست إلا مجرد الاهتمام بهذا الرجل، وتخفيف حدة حياته بأن توفر له الملجأ والغطاء. ولم لا؟! عاد هدير العاصفة يقطع تفكيرها.

آملة في أن ينتهي به الأمر إلى النوم، بدأت تتحدث:

- وصلت من "نيويورك" الأسبوع الماضي. يا لها من صعوبة واجهتها في نقل أغراضي..!

استمع "زاك" بلذة إلى صوتها الواضح، المنتقي للكلمات المناسبة.

يجب أن يراقب بدوره كلماته، حتى تكون على ذات المستوى. ها هو مستعد ليغير من سلوكه من أجل هذه المرأة التي تعرف عليها منذ وقت لايذكر. خبط الوسادة بقبضة يده. أدارت "كاندي" رأسها نحوه:

- هل أنت بخير؟

- نعم. أنا بخير جداً.

لا. إنه لا يحلم. إنه متيقظ، وحلمه يتحقق. كان يحلم بامرأة تهتم

بأن تعرف إذا كانت وسادته رخوة بالقدر الكافي، وتتصرف وكان ما يتمناه زوجها أمر واجب، كما لو انه مهم بالنسبة لها.

لقد تعود على أن يسهر على راحة الآخرين، فاصبح ذلك بالنسبة له طبيعياً بمثابة الهواء الذي يتنفسه. أما أن ياخذ، فكان هذا الأمر حديثاً بالنسبة له، وجميلاً ايضاً. في هذه اللحظة تخيل نفسه قادماً من عمله، و"كاندي" تستقبله بحب وحنان، تقدم له الطعام وهي تحكي له ما حدث لها اثناء النهار.

لكن الرجل لا يكتفي بالاحاديث الجميلة بدون تفكير، مد يده ولمس شعرها الحريري. دوى صوت الرعد. رفعت السيدة الشابة رأسها نحوه.

قالت بصوت مهتز:

- هل حدثتك عن حقيبة كتبي؟

- لا. إني اسمعك.

- إيه. حسناً..

لم تقدر على الاستمرار في الحديث وهي تشعر باصابع "زاك" تختلط بشعرها. امسكت يد "زاك"؛ فسحب يده على الفور، واعتذر. بادرها:

- "كاندي".

- "زاك" أود أن اشكرك.

وعيناها مثبتتان على "زاك" همست:

- أعرف ماذا اريد يا "زاك". لا أعرف فقط كيف اعبر عن ذلك.

انكسر صوتها، بينما استمرت في تامل يده القوية التي ابقتها بين يديها. ادارت يده، وطبعت قبلة احترام على راحة كفه التي خشنتها قسوة العمل. شعر "زاك" أن هذا هو أجمل شكر تلقاه في حياته. ثم ربتت خده الخشن.

سالها "زاك" بصوته الأجش:

- عم تبحثين؟

- عن أن امنحك ما تحتاج إليه.

- ماذا تقصدين؟

- الاهتمام والحنان.

عرف "زاك" انها استشعرت اضطرابه.

- هل هو الاهتمام بالآخرين؟

- لنقل الحنان.

امسك "زاك" يدها الرقيقة ووضعها على صدره، حيث قلبه يخفق. توردت وجنتا "كاندي" من الخجل. رجعت إلى الخلف معترضة.

- هذا ليس ما أقصده.

- هل انت متاكدة؟

ومع ذلك، قد ادرك "زاك" مقصدها. هذه الشابة المجهولة تعرض عليه ما هو اكثر من علاقة عابرة بين رجل وامرأة.

شيئا ليس الحب. الموجه إليه. بل حبا عاما وشاملا . هذا الحب الإنساني الذي يجعل الحياة اكثر إشراقاً، ويخفف اشد الآلام. على اية حال إنها تمنحه شيئاً ليس جديراً به.

ضحك ضحكة متوحشة وقال:

- هل تريدين حقاً ان تمنحيني شيئاً؟ لن ارفض كوبا من اللبن الساخن.

- اعتقد انك بحاجة إلى ما هو اكثر.

- أه؟

نظرت إليه "كاندي" بعينيها السوداوين، وبملامح جادة قبل أن تساله:

- هل انت حذر دائماً يا "زاك"؟

كان عليه ان يكون حذراً. إذ إن المفاجات السيئة اكثر بكثير من

المفاجآت الطيبة.

قال مازحاً:

- إنني لم أقل لا.

- كما أنك لم تقل نعم.

ساد صمت طويل. قطعته "كاندي" قائلة:

- آسفة. لقد أشعرتك بالارتباك.

- هل أبدو مرتبكاً حقاً؟

اعتدل مستنداً إلى الوسادة ودعاها قائلاً:

- تعالي لتجلسي. أنا لا أعض.

لم تتحرك.

أضاف:

- ما لم يضايقك ذلك.

لم يردها أن تشعر بالارتباك، وخاصة بعد أن قامت بالخطوة الأولى. وقد طرأ على ذهنه المشوش بفعل التعب فكرة أنها قد تكون هي التي بحاجة إليه. لقد اتضحت الأمور أمام عينيه، إلا أنه لم ير في حياته امرأة مثلها.

بحرص جلست على طرف الأريكة. حاول أن يطمئنها ، فعاود "زاك" الحديث:

- هل كان زوجك يناديك "كاندي"؟

- لا. "كانديس".

- وأنت ماذا تفضلين؟

همست:

- "كاندي". هذا لطف منك أن تسألني.

فكر "زاك" لحظة، ثم طرح سؤالا عرف على الفور أنه غير مناسب:

- هل أصابك بسوء؟

- زوجي السابق؟ أوه، لا. لقد انفصلنا، وانتهى كل شيء.

صمتت لحظات، واستطردت مبتسمة:

- هل تصدقني إذا قلت لك: "إنك رجل رائع وتستحق أن تلاقي حباً كبيراً في هذه الحياة الموحشة"؟

- هل أبدو بائساً إلى هذا الحد؟

- أنت تتصرف بسلوك غير قابل للوم.

- ساقوم إذن بشيء سيئ جداً.

اقترب منها وطوقها بذراعيه.

- لا ترحلي.

- لا.

غاص بعينيه في عينيها السوداوين كسماء العاصفة بالخارج، ثم طبع قبلة رقيقة على شفتيها.

تمتمت:

- أريدك أن تعرف أنه ليس من عادتي أن...

- ولا أنا.

# # #

قام في صباح اليوم التالي مذعوراً. يا له من حلم مشتعل! وتمتم:

- كم الساعة؟

سمعها في المطبخ. النور ساطع في الصالون حيث تتصاعد رائحة الخبز المحمص. إنه في منزل "كاندي". إنها الحقيقة.

دخلت الغرفة ترتدي "بلوفر" أزرق وبنطلونا أبيض.

- صباح الخير، الساعة التاسعة.

- ماذا؟! التاسعة! يا إلهي!

نهض بسرعة.

سألها:

- أين ملابسي؟

أجابت "كاندي":

- لا داعي للعجلة. سمعت "الراديو" يصفر في شاحنتك، وسمحت لنفسي أن أجيب. المكتب يخبرك أن هناك هدوءاً في المنطقة، ويمكنك النوم حتى العاشرة إذا أردت.

لقد تحدثت مع زملائه بهذا الصوت وهذه اللكنة. سيسألونه جميعاً: من هي؟ ولماذا قضى الليل عندها؟

وضع رأسه بين يديه، وتنهد بعمق. لابد أن يطرد من ذهنه هذه الصورة المثيرة التي تولدت في نومه.

وضعت السيدة الشابة ملابسه على الأريكة.

قالت:

- إنها جافة ومكوية.

- لم تكوني مضطرة إلى ذلك.

- كانت تحتاج إلى ذلك.

تابعها بعينيه وهي تخرج بخفة. لم يستطع أن يمنع نفسه من أن يستعيد صورتها وهي بين ذراعيه. أخذ ملابسه وجرى نحو الحمام، متبوعاً بتحذير من "كاندي":

- السخان لا يعمل. يمكنك استخدام الماء البارد.

مستنداً إلى الحوض، تامل صورته في المرآة. إنها لم تشعر باي ارتباك وهي تنظر إليه، ولا يوجد شيء في سلوكها يكشف عن أن شيئا قد حدث بينهما. إنها طبيعية تماماً.

إنه ليس سوى حلم إذن.

مد يده نحو الصنبور، فظلت يده عالقة في الهواء. كانت سلسلة

ذهبية رفيعة عالقة بين أصابعه.

إنها المرة الثانية التي يرى فيها هذه السلسلة. إنه لم يكن حلماً إذن. صاح بصوت مسموع:

- المرة الثانية.

ومر على ذهنه بوضوح شريط الذكرى الأولى.

شعر برجفة. فتح الصنبور، فنزل الماء بقوة، أخذ يغسل خديه المشتعلين. تواردت على ذهنه صور الليل بشكل ملح. وضحكة "كاندي"، هذه الضحكة التي أحبها.

- هل كل شيء على ما يرام؟!

أغلق الصنبور وأجاب:

- بخير.

- طعام الإفطار جاهز.

- لست أدري إذا كان لدي الوقت.

انتظر رد فعل لم يات. ابتعدت السيدة الشابة وهي تصفر.

علق "زاك" السلسلة في المصباح، وغاص برأسه في الماء المنعش.

الفصل الثالث

كان "زاك" يخشى على الإفطار من أن تؤثر نظرات هذه المرأة الساحرة عليه. أما "كاندي" فقد حمدت الله على أنها لن تقع في هذا الفخ..

في أثناء وجوده في الحمام، أعدت له حقيبة بها بعض السندويتشات بترموس مملوء بالقهوة الساخنة. وكان وداعهما قصيراً.

أثناء قيادتها السيارة نحو جارتها الأكثر قرباً، "جراس جريدل"، تذكرت "كاندي" أحداث الليلة الماضية، وفكرت بصوت عال:

- "كاندي" يا صغيرتي. ما فعلته أمر لا يغتفر. وخطير في نفس الوقت. يالك من مخبولة..!

هذه الصفة جعلتها تتوقف قليلاً لتتقبلها.

ومع ذلك لم تصل لإدراك سبب اعتقادها بأن ما حدث في هذه الليلة كان شيئا لا تستطيع تجنبه. لم تشعر بأي خجل. فهي تشعر بأنها نضرة وبحالة جيدة، وليس هناك أدنى شعور بالندم.

لقد استيقظت منذ السادسة صباحاً، انشغلت بالغسيل والكي وتحضير الإفطار، فلم يكن لديها الوقت لتفكر فيما تشعر به بعد تجربتها مع منقذها الودود.

إن الأمر لم يكن - بالتأكيد - مسألة حب، لكنه مجرد إعجاب.

إنهما بالغان تعزلهما العاصفة عن العالم الخارجي. ما كان يجب أن يحدث قد حدث، وهذا كل شيء.

لا. على الرغم مما تشعر به من سعادة، فالأمر ليس مجرد انجذاب عابر بين رجل وامرأة. لقد عاودتها ذكرى وجه "زاك" منهكا من التعب، والإجهاد يثقل كتفيه عندما دخل منزلها. تولدت شرارة الانجذاب بينهما بفعل عاطفة حقيقية. إنها لم تشعر بحاجته إلى من يحبه ويفهمه لمجرد أنه قبل شفتيها.

عندما وصلت إلى منزل صديقتها، أطفأت "الراديو"، متبينة أنها لم تسمع شيئاً مما قيل.

ذكرها مشهد مزرعة "جريدل". المزدهرة اليانعة بأنها قد قطعت هذا المشوار البعيد، وهجرت المدينة لتبدأ حياة جديدة. حياة وحيدة، عندما تأملت الزراعات الغنية، قفز إلى ذهنها صفة تناقض ما تراه الآن ما فيها من عقم. حتى لو كانت لا تستطيع أن تلد طفلاً، ولو كانت قد حرمت من أن تعيش حياة أسرية، فستستطيع أن تمارس دورها في الطبيعة بأن تبذر وتحرث وتجني خيرات الأرض الولادة.

ظهرت "جراس جريدل" عند عتبة الجرن، ترتدي مريلة ذات جيب واسع، يظهر منه أدوات مختلفة.

قالت مازحة:

- هل تنوين سماع الحشائش النامية؟!

قفزت "كاندي" خارج سيارتها. وتوجهت نحو جارتها، مداعبة في طريقها كلب المنزل، ومرت بحرص بجانب القطط المسترخية باستمتاع

تحت أشعة الشمس.

قالت:

- صباح الخير. هل لديك أعطال؟

- ليس هناك شيء خطير. أما أنت، فيبدو أنك لم تنالي قسطاً وافراً من النوم.

شعرت "كاندي" بتحول بشرتها إلى اللون القرمزي. لتخفي ارتباكها، أصلحت من ربطة الإيشارب الذي يربط شعرها، وأجابت:

- كانت العاصفة شديدة ليلة أمس، فلم أستطع إغماض جفن. قالت "جراس":

- لقد غرقت أرض المعسكر. من حسن الحظ أن أحدا لم يجرح. أقام المعسكرون في صالة الألعاب بالمدرسة. ساعد لهم الخبز.

- كيف يمكنني المساعدة؟

- خذي بعض قطع الحطب واتبعيني.

أشعلا الفرن وأخذا في تحضير العجين.

سعدت "كاندي" بهذا العمل اليدوي. وقدرت صداقة جارتها، فهي تحبها كثيراً.

كانت السيدة "جريدل" في الخمسين من عمرها. منذ موت زوجها - منذ عشر سنوات تقريباً - وهي تتولى الزراعة وحدها وبمهارة فائقة. حتى أكثر الأعمال قسوة لا تخيفها. كانت دائماً على استعداد لتقديم المساعدة وإيثار الغير دون أن تغضب. العلامة الوحيدة على اهتمامها بانوثتها كانت شعرها الفضي الغزير، الذي كانت تصففه دائماً بعناية فائقة. لم يكن لديها أطفال، ومع هذا بدت راضية عن قدرها. قالت ملاحظة:

- أنت تعملين جيداً.

- أنا سعيدة لأني أساعدك.

- كيف قضيت الليل؟

ظلت "كاندي" مشدوهة، وأخذت تقلب العجين بعصبية.

حاولت أن تكسب وقتاً.

- عفواً؟

- ألم تواجهي أي تعقيدات؟

- مكثت بدون كهرباء وسقط كابل ذو ضغط عال. وأنت؟

- انقطع التيار الكهربائي أيضاً. وإلا لما استخدمت الفرن الذي يشتغل بالحطب. من كان هذا الصبي؟

شعرت "كاندي" أن صوتها قد انحشر في حلقها. الأخبار تنتشر سريعاً في هذه القرية، لكن هذه المرة قد ضربت الرقم القياسي.

استطردت "جراس":

- لقد لاحظت هذا الصباح وجود شاحنة. وفكرت في أنها لا يمكن أن تكون آتية إلا من عندك.

- آه، نعم، نعم إنه موظف من شركة...

إنها لا تستطيع أن تكذب على "جراس". إنها امرأة حاذقة للغاية. ازدردت لعابها وقالت:

- لقد مر مساء أمس ونام في المنزل بسبب سوء الجو. "زاك يانج". هل تعرفينه؟

- مثلما تعرفينه أنت الآن.

لم تستطع "كاندي" أن تخفي ابتسامتها الناجمة عن نبرة صديقتها الماكرة، التي - من حسن الحظ - لم تسترسل في فضولها. عملتا في جو من التوافق والتواطؤ النسائي. ثم عادت "جراس" إلى الموضوع:

- ماذا فعل؟

استطاعت "كاندي" أن تجيب:

- إيه، حسناً، لقد عزل الكابل الساقط، شرب القهوة، ونام على

الأريكة.

بالمناسبة - هل تعلمين أن الكوبري قد انهار؟

- أليس هذا كل شيء؟

- إيه، لقد تحدثنا.

غاصت السيدة الشابة بعينيها لحظة في نظرة سيدة المزرعة، فلم تجد فيها إلا الطيبة ممزوجة بالحيرة..

غسلت "جراس" يديها في الحوض، وجففتهما بعناية، وأعادت خصلة شعر متمردة إلى مكانها قبل أن تقول:

- إنه لطيف جداً منه أن يقضي الليل في منزلك.

فكرت "كاندي" في أن هذه الصفة ضعيفة جداً. إنها لم تستمتع بوقتها قط كما حدث مساء أمس مع "زاك". إنها تؤمن بالحب الكبير منذ البداية. ولكنها تؤمن أيضاً بأن هذا الحب ينشأ مع الوقت، والخبرات والآمال المشتركة. ومن هنا جاءت خيبة أملها.

لقد اخفقت مع "چيف". لقد حاول - على الرغم من كل شيء - أن يقبل عقمها، لكنها قررت في النهاية أن تمنحه الطلاق، وكان ذلك من أكثر الأعمال التي قامت بها نبلاً. أوه، بالتأكيد ذهب "چيف" ليبحث عن تعزية في مكان آخر.

بتلقائية، وضعت العجين في القالب. "چيف" و"زاك" - كل ذلك ينتمي للماضي.

بينما ذهبت "جراس" لتحضر وعاء المربى من الصوان، أعدت "كاندي" قدحاً من القهوة، شربته بسرعة حتى تنسى مذاق قبلات "زاك".

"قد تجلب لنا أخطاؤنا الكثير من الخير إذا استخلصنا منها الدروس".

مرة أخرى كان والدها محقاً. لقد تعلمت تواً أن ليلتها مع "زاك" كانت تجربة ليس لها مستقبل.

ليس هناك رباط يربطها به. لقد بدأ كل شيء وانتهى مساء أمس.

كان "زاك" يعرف ذلك عندما رحل منذ قليل. لقد انتهى كل شيء.

- هل تفكرين في عمل تمثال؟

انتزعها صوت صديقتها الرنان من تفكيرها، وانتبهت "كاندي" إلى أنها قد تعدت حرف القالب حتى كاد العجين أن يتدلى من كل جانب.

- أين ذهب عقلي؟! إنني لم أنم بالقدر الكافي.

- هذا الكابل الذي سقط كان من الممكن أن يتسبب في حريق.

لم تستطع السيدة الشابة أن تنكر أنه قد أثار حريقاً من نوع آخر...

بينما كانت تساعد "جراس" في إعداد طعام الإفطار، أخذتا تتحدثان عن مزرعتها. أعربت "كاندي" عن أنها كانت تنوي بدء الزراعة خلال ثلاثة أسابيع، وستنظم أوقات الحصاد حتى تسلم بشكل منتظم إنتاجها إلى مطعم "نيويورك". أعطتها "جراس" اسم تاجر حبوب موثوق به ومورد سماد طبيعي.

في بداية فترة ما بعد الظهر، توجهت "كاندي" وسيارتها محملة بالخبز إلى المدرسة، حيث سلمت شحنتها ذات الرائحة اللذيذة إلى المنكوبين الجائعين. ثم تسوقت بعض المشتريات اللازمة لبيتها. أثناء ذلك - لم يغب "زاك" عن تفكيرها، وتوصلت إلى فكرة اقتنعت بها تماما، وهي أن "زاك" مثل هؤلاء المنكوبين تماماً: يحتاج إلى الدفء والعاطفة، كما يحتاج هؤلاء إلى الخبز. لكنها ليست مسألة ارتباط ولا انجذاب. وإذا لزم الأمر، فستعرف كيف تضع له النقاط على الحروف.

ومع هذا، فطريقته هذا الصباح في الفرار تظهر أنه قد فهم الرسالة. هذا الرجل لا يريد - مثلها تماماً - أن يتورط في مغامرة عاطفية.

يجب أن تخلو حياتها الجديدة من أي معوقات.

# # #

عندما دخلت فناء منزلها نحو نهاية ما بعد الظهر، فرملت بقوة، حتى سقطت كل الأكياس التي وضعتها على المقعد الخلفي. كانت هناك شاحنتان من شركة الكهرباء واقفتان أمام منزلها.

دق قلبها بشدة، عندما اكتشفت الرجل المتسلق لعمود الكهرباء، فقد كانوا بصدد إصلاح خط أصابه العطل.

قفزت خارج سيارتها، وألقت عليهم التحية.

شعرت بالدماء تتجمد في عروقها عندما كانت تتقدم نحو الرجال الذين يتفحصونها. ماذا لو كان قد ذهب وتفاخر بما حدث بينهما في هذه الليلة؟!

تألمت في خاطرها قائلة لنفسها: "يافتاتي الصغيرة كان لابد أن تتأكدي أن هذا الأمر لن ينتهي دون أثر".

تقدم نحوها أحد العمال:

- صباح الخير ياسيدتي. نحن نصلح خطك.

- حسن جداً.

- أمامنا ساعة تقريباً.

- شكراً.

اختفت داخل منزلها. وبتلقائية انشغلت بوضع مشترياتها في الثلاجة. كانت غاضبة من نفسها، وكان عليها أن تعترض بأن هذا الإعجاب القدري - الذي ألقى بها بين ذراعي هذا الرجل - نبع من ثقة كبيرة.

نعم، لكنها كانت تثق أيضاً بـ"چيف". رفعت كتفيها وتماسكت، وخرجت لترى ماذا يفعل العمال. ثم دارت حول المسكن لتتفقد مدى الخسائر. تحت ضوء الشمس لاحظت مرة أخرى الحالة السيئة للمسكن، وحسبت بطريقة ذهنية تكاليف إصلاحه.

- صباح الخير.

توقف قلبها عن الخفقان، وفتحت فمها لتتنفس الهواء الذي نقص في رئتيها فجأة.

استطاعت أن تجيب بصعوبة:

- صباح الخير.

ابتسم "زاك".

- كيف حالك؟

لقد كان رائعاً. اكثر ضخامة مما كان في ذاكرتها، وقد زال التعب عن كاهليه. كان يرتدي بنطلون "چينز" ملتصقاً بساقيه.

قال:

- لقد كنت في الشاحنة عندما أتيت.

أجابت "كاندي":

- لم افكر في أنني ساكون الأولى على قائمة الأولويات.

- إيه، حسناً أولويات وأولويات.

عقدت ذراعيها فوق صدرها، وبدأت الهجوم:

- سيد "يانج"، هناك عشر أسر لاجئة في صالة الألعاب بالمدرسة. إذا كان هذا المنزل اكثر اتساعاً، لعرضت عليهم بنفسي استضافتهم. أنا لا اقبل اي تفضيل بحجة .. بحجة أن....

وقفت تنظر إليه بتحد، وقدماها ثابتتان على الأرض كأنه هو السبب الوحيد في عدم استكمال جملتها.

لم يتأثر "زاك" بذلك، وأجاب:

- بما أنك معتادة على رفاهية المدينة، خلت أنك ستتركين هذا المكان إذا حرمت من الكهرباء أكثر من أربع وعشرين ساعة.

عبس بشكل كوميدي، ومرر يده على شعره الذي اتخذ تحت ضوء الشمس لونا نحاسيا جميلا.

قالت:

- أنا لست كما تتخيل يا سيد "يانج". أستطيع أن أتخلى عن الرفاهية. أحتاج لما هو أكثر من مجرد عطل كهرباء لأفر من هذا المكان.

تمنت لو أن عيني "زاك" لم تتمتعا بهذا اللون المؤثر.

قال "زاك":

- في الحقيقة، الأمر لا يعني تفضيلا. مسكن أسرتي تغذيه نفس الشبكة، وأمي تعمل جليسة أطفال في الصباح، فمن أجلها، ومن أجل "جراس جريدل" التي تخبز أطنانا من الخبز للاجئين، قررنا - أنا ورجالي - أن نبدأ بهذا القطاع.

تنفست "كاندي" بعمق قبل أن تقول:

- أنا لا ادعي بانني اناقش جدول عملك.

- كما أن هناك "كابلاً" جاثما على الأرض، مازال يشكل خطراً كبيراً.

- لقد قلت لي على الرغم من ذلك: إن التيار لا يمر به.

- لا يمكن أن نترك أي شيء للمصادفة. قد يعود التيار من وقت لآخر، يتسبب في حادثة.

- لست أدري.

تاهت نظرتها في تامل الحائط المقشر بفعل مياه الأمطار. اقترب منها "زاك" حتى شعرت بحرارة جسده الضخم. تابع نظرتها ضاغطاً بيده على الحجر وقال:

- إنه متين رغم ذلك.

أسرع أحد العمال نحو "زاك" لاهثا، وسال "زاك" سؤالا، لم يكمل "زاك" إجابته حتى قاطعه الآخر قائلاً:

- هذا تماماً ما قلته لهم.

واختفى بنفس السرعة التي جاء بها. علقت "كاندي" مبتسمة.

- يالها من مهارة!

- نحن نعرف مهنتنا جيداً.

- أعتقد انني كنت محظوظة جداً لانك كنت معي مساء أمس.

قال "زاك" مصححاً:

- لقد كنا محظوظين نحن الاثنان.

- "زاك".

- "كاندي".

- "كاندي" أريدك أن تعلمي: كم قدرت تصرفك مساء أمس.

توقف "زاك" عن الحديث، ونظر إليها مبتسماً، ثم استطرد:

- إني اقدر أنك لست امرأة...

- بالتاكيد.

- ولا انا. اقصد انني لست الرجل الذي يستغل المواقف. لقد خفت أن تسيئي الظن بي.

- على الإطلاق. إني أقدر أن..

يا إلهي! ها هي قد بدأت تتحدث مثله. زفرت بعمق ثم قالت:

- هذا لن يحدث مرة أخرى يا "زاك"، ولا يجب أن يحدث.

- حسناً أنا افهمك.

تنفست "كاندي" بحرية اكبر. لقد كانت محقة عندما وثقت به، أن تكون صديقة "زاك"، فقد بدا ذلك أسهل شيء في الحياة.

- شكراً يا "زاك".

لكن، لم يكن "زاك" مقتنعاً بانه يحتاج إلى الشكر. اوه، لقد كان شيئاً يبعث على السرور أن يعترف بانه رجل شهم، ولكن كل ما يريده هو ألا يفقد "كاندي"، وان يتاكد من أنه سيراها من جديد.

عندما اكتشفها خلف المنزل وشعرها يطير في الهواء، رشيقة وممشوقة القوام في "البلوفر" الأبيض، عرف خطاه في أن يعود إلى المكان سر بهجته. لكنه عرف أيضاً أنه لا طائل من المقاومة.

لابد أن يراها. أن يصلح الوصلة الكهربائية الخاصة بها. أن يتاكد

من أن كل الأمور على ما يرام بالنسبة لها.

قال منهياً حديثه:

- يجب أن أعود إلى العمل. أنا سعيد على أية حال بأن أتمنى لك إقامة سعيدة وسط مجتمعنا.

بسط إليها يده التي صافحتها هامسة بكلمات العرفان. نظرت إليه وهو يبتعد متأملة خطوته الرشيقة كخطوة الفهد، وبعد برهة طويلة، لحقت به، ووقفت تسمعه يعطي الأوامر لفريق العمل، ثم قالت:

- أنا سعيدة لأن كل شيء قد عاد إلى العمل. شكراً يا "زاك".

ابتسم إليها، وشعرت أنها مضطرة إلى أن تضيف:

- "زاك".

- نعم.

- أنا سعيدة لأني استطعت مساعدتك. تبدو أفضل حالاً.

وثب قلب الرجل الوسيم في صدره، وقبح رغبته في أن يصرح لرجاله أن هذه المرأة الرقيقة الآتية من المدينة الكبيرة جاملته تواً.

كان عمل مجنون ينتظره، وكان يستطيع أن يترك لـ"براين ماكلين" مسؤولية إنهاء الإصلاحات. وبدلاً من ذلك، اختار أن يتأخر، وأخذته رغبة مفاجئة في أن يداعب "كاندي".

سألها:

- هل كان مظهري يبدو حزيناً لهذا الحد؟

- كنت تبدو متعباً جداً.

- استقبالك أعاد لي قوتي.

لم يهتز له جفن، واستوعبت "كاندي" مقصده.

قالت:

- تبدو في أحسن حال، وبصحة جيدة.

- تقصدين أنني كنت أبدو مريضاً؟

انفجرت "كاندي" ضاحكة:

- أنت تعرف جيداً ماذا أقصد.

أهدته ابتسامة عذبة قبل أن تستدير وتتجه نحو منزلها.

عندما دخلت مطبخها الصغير الذي أغرقته أشعة الشمس، تحققت: كم سيكون من السهل إعادة البهجة إلى منزلها الجديد. بعض ألوان الطلاء ستفي بالغرض. ملأت وعاءً بالماء والصابون، واختارت أن تبدأ بحجرة المعيشة. عبر النافذة، رأت الشاحنات تنطلق وتخرج من حقلها.

إذا كانت هذه السعادة الجديدة التي تشعر بها بسبب مظهر "زاك" أو ابتسامته، أو اهتمامه بها فهي لم ترد أن تفكر إلا في الرضا عن نفسها لأنها قامت بواجب حتمي.

مثلما كان يقول والدها: "مساعدة الآخرين تجلب سعادة غامرة".

لم يترك "زاك" المرأة بعينيه، بينما تبتعد الشاحنة عن مزرعة "كاندي" الصغيرة. أملاً أن يلمحها مرة أخرى. كما لو كان يقرأ أفكاره، قال "توم وارسو":

- إنها جميلة حقاً.

كان "توم" أكبر أعضاء الفريق سناً. شعره رمادي. يجلس إلى جواره "چيري سيبكا"، الأصغر سناً، والمعروف بمرحه وقوة إرادته.

رمقه زملاؤه بنظرات ذات مغزى، بينما تظاهر هو بانشغاله بالقيادة.

قال "چيري":

- لا.. لا بأس، خاصة إذا كان يحب السمراوات..

قال "توم":

- لقد أمضيت الليلة الماضية في منزلها.

حاول "زاك" أن يخفي غيظه فأجاب:

- كان يجب أن أنام في مكان ما. هل ألمحت إلى أن شيئا قد حدث؟

اعترض زميلاه:

- نحن لم نقل ذلك.

- ماذا؟

- كلا. بالتأكيد.

ساد صمت طويل. قطعه "توم" قائلاً:

- هل أعدت لك طعام الإفطار؟

يا له من سؤال أحمق!. وعلى الرغم من ذلك، كانت الإجابة عليه تبدو بالنسبة لـ"زاك" كأنها استسلام لاعتراف كامل.

صاح:

- تباً! أعطني الحقيبة الورقية التي تحت المقعد من فضلك..

ناوله "چيري" ما طلبه. أخذ "زاك" الطعام الذي أعدته له "كاندي"، واعداً بأن يعيد إليها "الترموس". لابد أنها تحتاج إليه.

كان مازال لديهم عمل طويل سوف يستغرق أربع ساعات. مما سيضطره للعودة إلى منزله في وقت متأخر. وبعد أن يأخذ "دشاً"، سيكون الوقت قد تأخر جداً على زيارتها. لم يبق أمامه سوى أن يقرع بابها، ويعيد إليها "الترموس" ويهرب.

"هل عليه أن يغسله أولاً؟!"

بتلقائية أخذ يحصي أعمدة الكهرباء على طول الطريق.

إنه لا يعرفها إلا منذ ساعات. وها هو يسأل نفسه: هل عليه أن يساعدها في غسل الأواني؟

أه من النساء!

الفصل الرابع

وقف "زاك" أمام باب "كاندي". هذا الورد ما كان عليه أن يحضره. باقة جميلة من الورد، بدلاً من هذا "الترموس" الأحمق في الحقيبة الورقية. يا لها من طريقة يمثل بها أمام سيدة!

على الرغم من ذلك، بدد وجه "كاندي" المشرق عندما فتحت الباب كل مخاوفه.

صاحت:

- "زاك"!

كان مستعداً أن يعود أدراجه إذا استشف أنها مقطبة الحاجبين. مد إليها يده بالحقيبة وقال:

- لقد جئت فقط لاحضر لك هذا. شكراً لك مرة أخرى.

على ماذا بالضبط؟ هذا ما لم يستطع قوله.

- إنك لن تذهب على الفور. تفضل بالدخول. تفحصته من قدميه حتى رأسه وأضافت:

www.rewity.com

- ما لم يكن لديك موعد.

- لا.

- إذن، ادخل بسرعة. الجو قارس الليلة.

دخل يتبعها في المنزل المضاء بضوء خافت، والذي بدا له أكثر ترحاباً من ذي قبل.

سألت "كاندي":

- عملت حتى متى؟

- إلى السابعة والنصف.

ابتسمت إليه. وجنتاها لامعتان حتى بدون "ماكياج". عيناها سوداوان، وتشعان بلمعة مريحة كليلة صيف. فكر "زاك" في أنه يستطيع أن يكتشف في هاتين العينين روح السيدة الشابة.

عند مروره أمام المطبخ، قال ملاحظاً:

- يا لها من رائحة طيبة!

- إنها كعكة التفاح. وهناك بعض الغسيل. لقد استسلمت اليوم لمهمة أعمال المنزل.

- هل تصنعين الكعك للاجئين؟

- نعم. أعطتني "جراس" التفاح، وقمت بالباقي. هذا أقل شيء أستطيع أن أفعله، بما أن منزلي هو أول مكان عاد إليه التيار الكهربائي.

سارع "زاك" ليصحح ما قالت:

- لا أريدك أن تعتقدي أننا عاملناك بطريقة أفضل من الآخرين، مثلما شرحت لك..

- كان لطيفاً منك أن تشرح لي. كنت حمقاء عندما اتهمتك بالمحاباة. أريد أن أعتذر عن ذلك.

تنحنح "زاك". أراد ألا ترفع عينيها نحوه، بينما اتخذ صوته نبرة

عذبة ودافئة.

لقد فكرت إذن فيه كما فكر هو فيها، فهو غير قادر على مقاومة رغبته في رؤيتها من جديد، في أن يكون معها في حجرة المعيشة هذه.

قال:

- كم هو جميل منزلك!

- معظم اللوحات ورثتها عن عائلتي. أخذت بعض أثاث العائلة الذي كان موجوداً بالفعل في "نيويورك". لم يرد زوجي السابق الاحتفاظ بأي شيء وقت انفصالنا. لقد أراد ديكورا جديداً من أجل زوجته الجديدة.

إنها ستمكث فترة طويلة إذن. يا له من حظ سعيد أن تبقى طويلاً.

قال:

- لا يمكن تخيل الحياة بدون كهرباء.

- هذا صحيح. ومع ذلك، لا يجب أن ننسى هؤلاء الذين حرموا منها.

"هل أرادت أن تذكره بالشموع ومصباح ليلة أمس؟!"

إنه لا يستطيع أن يمحو من ذاكرته ما حدث بينهما في نفس هذه الحجرة.

- لقد تركت "الراديو" في المطبخ. سأذهب لأغلقه.

"كاندي" لا تهتم على الإطلاق - في هذه اللحظة بالتحديد - أن تسمع مقطوعات رومانسية.

تبعها "زاك".

قال:

- تحكي لنا جدتي أنه عندما بدأ دخول التيار الكهربائي إلى المنازل في الثلاثينات، كانت تضطر إلى طرد بائعي الجرائد بالمكنسة؛ إذ كانوا يقضون وقتهم في سماع برامج "الراديو" تحت شبابيك منزلها.

- ألم تصل إليهم الكهرباء إلا في الثلاثينات؟!

- في الريف، نعم. مازال هناك بعض الناس هنا يذكرون أحواض الماء المغلي لحمام ليلة السبت. وكان المصدر الوحيد للإضاءة والتدفئة هو مصباح الكيروسين ونار المدفأة، حتى في قلب الشتاء.

قالت "كاندي":

- هذا يصعب تصديقه في أيامنا هذه.

ضحك الاثنان من قلبيهما، وقالت "كاندي" معلقة:

- ليس من العجيب إذن أن تظهر علامات الكبر بسرعة على نساء هذا العصر.

لفت نظر "زاك" الكعكة الشهية. كانت الساعة تقارب التاسعة، وبسبب تسرعه في الذهاب إليها نسي تماماً أن يستريح ويأكل..

قالت "كاندي" وهي تتابع نظراته:

- لم يعد الوقت مناسباً للاسترسال في الحديث.

لبست قفازاً وفتحت الفرن، حيث أخرجت دجاجة محاطة بالبطاطس.

ضحك "زاك":

- هل تعتقدين أن هناك المزيد من هذا؟

- إني أطهو ما يكفيني طوال الأسبوع.

مدت إليه يدها بطبقين وكوبين ومفرشين، وضع كل هذا على الطاولة.

قال معترضاً:

- لم آت لتدعيني على العشاء.

- أنا سعيدة لأني وجدت شخصاً يقتسم معي عشائي.

بالإضافة إلى أني أنوي معرفة المزيد عن حياتك الخاصة.

كما لو كان الأمر عقاباً لتفضيلها على الآخرين، اكتفى "زاك" بأن هز

رأسه مذعناً.

انشغلت "كاندي" في إعداد السلطة. لم تشعر بأي ارتباك: إذ إنها طلبت من "زاك" - منذ قليل - ألا يظهر أمامها وهي تعد السلطة، حتى يعبر لها - بعد تناوله الطعام - عن رأيه بدون مواراة.

تبرير طلبها هو أنها تشعر مع كل نفس يصدر عنه، مع كل حركة بانجذاب شديد نحوه.. كما أنها تتذكر اللحظات الملتهبة التي عاشتها معه. إن من حقها إذن أن تعرف أكثر عن هذا الرجل، ليس مجرد اسمه وعنوان عائلته.

أعلنت بمرح لـ"زاك" - الذي ظل جالساً إلى المائدة - أنهما سيتناولان العشاء.

- والآن، أنت تستحق هذا العشاء. احك لي عنك.

لم يتأخر "زاك" عن تلبية دعوتها، وعن سؤالها: منذ متى يعمل في شركته؟

إنه يعمل منذ أربع عشرة سنة. ومتى أتى إلى هذه المنطقة؟ في نفس يوم مولده. هل يحب الدجاج؟

- سأتناول منه طواعية.

أخذ قطعة من الدجاج.

استطرد:

- ليس لدي الكثير الذي أكشف عنه.

- إنك لن تصدق أنني تعرضت لتحقيق بشأنك في يوم واحد؟

- ولم لا؟

قهقه "زاك" وأمسك يد "كاندي". ربت راحة يدها متبينا نعومة بشرتها. على الفور تشابكت أصابعها النحيفة الرقيقة مع أصابعه.

- لا أحب أن تصبح هذه اليد الجميلة خشنة.

- سأنتبه لذلك.

- من الصعب على امرأة أن تدير استثمارا زراعيا.

- لقد نجحت "جراس" في نفس المجال بشكل رائع.

- والدتي أيضاً. حتى منذ أن فقد والدي بصره.

- لست أدري.

- منذ زمن طويل - وعلى الرغم من ذلك - يفعل ما بوسعه ليساعدها. هناك بعض الأوقات التي يتحول فيها وجود الرجل إلى شيء لا غنى عنه، خاصة في المزرعة.

ابتسمت "كاندي"، وسحبت يدها، وأخذت تلتقط الأطباق من على الطاولة. وضعت الأطباق في الحوض، وفتحت الماء الساخن. وبصوت حالم قالت:

- قد يمكنني الاستعانة بأحدهم.

اقترب منها "زاك"، وبدأت تمطره بالأسئلة.

- هل أنت ابن وحيد؟

- لا.

بطريقة ما، أدهشتها إجابته الثاقبة. إن به شيئا ما يصرف التفكير إلى هذا الاعتقاد. لم يندهش قط من نظرتها المتسائلة، وسارع بأن حدد لها:

- لدي أختي الكبرى "چان". وكان لي أخ.

همست "كاندي":

- آسفة!

تابع "زاك":

- "چان" لديها ابن. لديه سبع عشرة سنة، ويشعرني بمسؤوليتي تجاهه.

ابتسمت إليه.

- إنه صبي مثير لإعجاب الجنس الآخر. في المدرسة كل الفتيات

مفتونات به. لابد أن يكون لي حديث جاد مع هذا الولد.

- حديث بين صديقين؟

- تهتم "چان" بأن أدله على السبيل في بعض الأمور.

إن والده غير قادر على ذلك. لكني لست أدري: لماذا تعتقد أنني ذو سلطان في المسائل العاطفية والأخلاقية؟!

عضت شفتها، كأنه قد تلفظ بخطأ، فقالت "كاندي" مازحة:

- ستلاحظ أني لن أقوم بأي تعليق!

ظل "زاك" صامتاً فترة طويلة، متأملاً السيدة الشابة، التي انخرطت في غسيل الأطباق. لم يلاحظ على رقبتها أي أثر للسلسلة الذهبية. حاول أن يسألها إذا كانت قد استطاعت إصلاحها، لكنه لم يجرؤ. أن يمزح في المسائل العاطفية، فهذا شيء. أما أن يكون ذلك بشكل مباشر كما حدث بينهما، فهذا شيء آخر.

إنها قد أكدت بنفسها أن هذا لن يحدث مرة أخرى.

شعرت "كاندي" بهذا الصمت المحمل بالتوتر. فتحدثت إذن عن نفسها، عن حياتها وعملها في "نيويورك". أنهت حديثها بأملها في أن تصنع شيئاً صغيراً في هذا المكان.

فكر "زاك" في أن أكثر الأشياء إفادة في هذه اللحظة هو أن تشعل نار المدفأة وتدعوه ليتبعها إلى حجرة الصالون.

هذا سيمحو عن رأسه فكرة أنها تريد التظاهر، وكان شيئا لم يحدث بينهما. وحتى الليلة الماضية، لم يكن لها وجود.

مد إليها يده بمنشفة، وساعدها في مسح يديها. على سبيل المزاح، عقد المنشفة حول معصميها، فضحكت.

- أوه، "زاك" الشرير قد أوقعني حبيسة!

قال "زاك" على الفور:

- آسف لأني قطعت سلسلتك.

- هذا ليس خطأك.

- لم أرد قطعها.

- سأصلحها. كان يجب أن أرسلها إلى صانع الحلي. سأذهب غداً، عندما أحمل الحلوى إلى المدينة.

أخذت تعد الأسر التي مازالت بحاجة لمساعدة بشفتين مزمومتين، وحاجبين مقطبين، استمع إليها "زاك" كأنه ينتظر شيئاً ما.

سألت "كاندي" نفسها وحلقها جاف:

- لكن ماذا؟ ألقت بنظرة حولها لعلها تجد موضوعا للحديث.

ماذا تستطيع أن تفعل امرأة ضعيفة أمام رجل تلتهمها عيناه، وفي نفس الوقت يبقيها مربوطة الوثاق؟!

مال نحوها وسألها:

- هل ستنكرين إذن؟

- ماذا؟

- أن شيئاً يحدث بيننا.

- إنها مسرحية هزلية.

- هل أنت متأكدة من ذلك؟

جذبها نحوه.

- "كاندي"، إني أؤمن دائماً أن هناك ظروفا لا يستطيع أي من الشخصين أن يكذب على الآخر فيها. مثل مساء أمس. ومثل هذا المساء.

- أعتقد أننا سوينا هذه المسألة.

- هذا أيضاً ما أعتقده.

لم تشعر "كاندي" أن لديها القوة لتعارضه. ببطء فك وثاقها الذي يبقيها تحت رحمته. شعرت بأنها واهنة ومرتعشة، فريسة لأنوثة تدفعها لنشوة غامرة، وفي نفس الوقت ثورة تمنعها من الاستسلام

لمجرد نزوة عابرة.

بدت يداها المتحررتان خفيفتين كالعصفور، وكان عليها أن تمنعهما من أن تطيرا نحوه.

- إني أتساءل: "كم من الوقت يلزمك حتى تنصاعي للحقيقة؟!"

- ما يحدث اليوم هو مجرد عشاء بين صديقي الأمس، شيء لا رجعة له.

- حقاً؟

مال "زاك" نحوها حتى لمس شعرها، وردد بصوت هامس:

- حقاً يا "كاندي"؟

نعم، هكذا أرادت أن تصرخ، لو لم يختنق صوتها.

أرادت أن تصرخ في وجهه بهذه الإجابة وتتحداه أن يناقضها، لو لم تشعر بهذه الرجفة المباغتة.

"عليك اللعنة يا "زاك" لأنك تجعلني أرغب في المحظور."

أحاطت عنقه بذراعيها وقبلته. هذا الرجل يستحق ذلك. يستحق كل اهتمام وكل حنان.

وعندما ابتعدت عنه، أراح خده الملتهب على جبهة "كاندي"، وهمس:

- أريدك أن تعرفي أنني لم أكن أنوي..

رفع خصلة من شعره الداكن. تشبثت به وهي تهمس باسمه.

قال:

- هذا المساء كله لك.

همست:

- انتظر.

عليها أن تستعيد وعيها. دوت جملة "زاك" في رأسها: "منذ كم من الوقت وهما متعانقان أمام هذا الحوض؟" جاهدت حتى ترجع خطوة إلى الخلف. هزت رأسها وقالت بهدوء:

www.rewity.com

- "زاك"، الليلة الماضية كانت هدية لك.

- لا تقولي: إنك نادمة.

- ربما كنت اتمناها انا ايضاً. على أية حال فلن يكون لذلك بقية.

- لم لا؟

- حتى لو حاولنا، لن نستطيع.

- ليس في نيتي ان اقوم باي محاولة.

- يجب أن نضع نهاية إذن، قبل أن يحدث شيء قد يندم عليه أحدنا.

- هل تريدين أن اذهب؟

غير قادرة على أن تكذب، اجابت "كاندي":

- سيكون ذلك من الصواب.

- فيما يخص الصواب، تحدثي إلى "جراس".

هذا ما كانت تنوي حقاً أن تفعله. بما أن في حياتها الجديدة لن يكون هناك مكان للأطفال، فقد فكرت في انه ليس هناك مكان ايضاً لرجل. إن ما يمنحها إياه "زاك" يبدو اكثر مما تستطيع ان ترده. بحركة تلقائية اخذت واحدة من قطع الحلوى واهدته إياها.

- لنكن صديقين يا "زاك". صديقين حقيقيين. إذا كنت تحتاج إلى شخص ما او لشيء ما باستثناء..

- فهمت.

عاد إليه مظهر الرجل المتعب الذي سئم الحياة.

تابطته في ود، وصحبته إلى الباب.

استطردت:

- لن اقول: إننا ارتكبنا أخطاء، او أن شيئا لم يحدث بيننا. انا مذنبة لأني اعطيتك انطباعا سيئا عني.

- لا.

- هل تريد أن نكون صديقين؟

ظلت واقفة، بينما هو يلبس معطفه.

همست "كاندي" وهي تفتح الباب:

- هذا المساء الجو رائع.

خطا "زاك" خطوة إلى الخارج، ثم رجع ورفع السيدة الشابة عن الأرض، وطبع قبلة رقيقة على شفتيها. ثم اكتفى بان قال:

- من حسن الحظ اننا وجدنا حلاً.

غير قادرة على أن تنطق بكلمة هزت "كاندي" رأسها. انهت الحديث قائلة:

- إلى اللقاء.

جلس في سيارته. رجع إلى الخلف وهو ينظر إلى "كاندي" الرشيقة، ذات القوام المستقيم تحت ضوء مصباح الفناء الذي أصلحه هذا الصباح.

كيف لسيدة مثل "كاندي" ان تعيش في الريف؟!

كان "زاك" مقتنعاً بانها ستمل سريعاً، وستعود إلى المدينة.

وكان هذا هو أمله الوحيد.

وعلى الرغم من ذلك، كان مديناً لها بشيء ما مقابل هبتها له. لهذا السبب، فهو لا يفعل إلا ما تريده. يذهب إليها عندما تدعوه، ويرحل عنها عندما تطلب منه ذلك. على أية حال فهو لم يصدق كلمة مما قالت، عندما أطلقت على ما بينهما مجرد صداقة.

لكن، حقاً، ما الذي بينهما؟

تشبث بعجلة القيادة. دوت كلمة "حب" في رأسه مثل صوت رعد البارحة.

صاح لنفسه:

- "زاك يانج"، إنك بائس.

الفصل الخامس

دون أن تعرف كيف استطاعت أن تصل إلى هناك، وجدت "كاندي" نفسها في قاعة الانتظار بالمستشفى. من حسن الحظ أن هذا المستشفى لا يشبه قاعات الإسعاف في العاصمة.

إنه مكان ينتمي للضواحي، هادئ ونظيف. وعلى الرغم من ذلك، كانت تشعر بالألم عندما تتخيل "زاك" ممدداً في إحدى هذه الغرف.

عادت إليها الممرضة التي استقبلتها، وسألتها إذا كانت من أقربائه.

أجابت "كاندي":

- صديقة.

تذكرت أحداث الساعات الأخيرة.

منذ وقت قصير كانت تساعد "جراس" في توزيع الوجبات على اللاجئين في صالة الألعاب بالمدرسة، عندما ظهر أحد المسؤولين في شركة الكهرباء، فأمطرته الجماهير بالأسئلة.

- لماذا لم تكن لنا الأولوية؟

- ما الخطوط التي تهتمون بها في هذا الوقت؟

- أكدت لي أختي أن العديد من موظفيكم يجلسون مسترخين في شاحناتهم يحتسون القهوة.

أجاب رئيس القطاع:

- يجب أن يستريحوا من وقت لآخر. لا يمكن اتهامهم - بالتأكيد - بالإهمال. إنهم يفعلون ما يستطيعون، حتى إنهم يخاطرون بحياتهم.

في هذه اللحظة ذاتها، لدي رجلان في المستشفى، يعانيان الاحتراق.

واحد منهما في حالة خطيرة. أترون أن مهمتهما ليست سهلة؟!

سألت "جراس":

- من هما؟

شعرت "كاندي" بضجيج في رأسها، عندما سمعت اسم "توم وارسو"، و"زاك يانج".

التفتت إلى صديقتها، وارتسمت على ملامحها علامات الفزع.

- أين هما الآن؟

دون أن تسأل رئيس القطاع أكدت "جراس":

- في مستشفى القرية.

تركت "كاندي" نفسها لتسقط على أحد المقاعد.

تمتمت:

- إنه لم يقل. أيهما إصابته أكثر خطورة.

ربتت "جراس" كتفها وقالت:

- ليس هناك ما تفعلينه هنا. اذهبي إلى المستشفى. سأعطيك العنوان.

# # #

أخذت تروح وتجيء في الحجرة طارحة على نفسها كل انواع الأسئلة: كيف حاله؟ ماذا حدث له؟ ما الذي دفعها لتهرول إليه؟

خرجت إلى الردهة غير قادرة على الصبر . ازداد قلقها، عندما تقدم نحوها طبيب شاب.

- هل جئت لزيارة "زاك يانج"؟

- إني مجرد صديقة. أريد فقط أن أعرف أخباره. ليس لدي الحق...

- لقد طرد الجميع. ربما تستطيعين التحدث معه. قولي له: إن "وارسو" قد انتقل إلى مركز الحروق في "ويشيتا"، وإنه قد زال عنه الخطر.

-و"زاك"؟

- أصابته حروق من الدرجة الثانية والثالثة في مقدمة ساعده. إن للكهرباء مفعول فرن "الميكروويف" وتحرق من الداخل. اتشعرين بسوء؟

تنبهت "كاندي" إلى أنها يجب أن تحتفظ برباطة جاشها.

استطاعت أن تقول:

- إنني بخير.

كان الطبيب على وشك استكمال حديثه، عندما قاطعته صرخات "زاك" خلف الباب.

- تبـاً! لن أبقى في هذا السرير الملعون لتدللوني "بالكتكوت الضعيف".

فتح الطبيب الباب مبتسماً، وترك "كاندي" لتدخل.

رأت "زاك" جالساً على حافة السرير يعترض أمام الممرضة. عندما رأى السيدة الشابة، جذب إليه "البشكير" وتمتم:

- أين البنطلون؟

بخطى واثقة توجهت نحوه، وقالت بصوت حازم بقدر ما استطاعت:

- "زاك يانج"، ستساعدني بأن تدعهم يعالجونك كالصبي المهذب.

عبس قائلاً:

- يالها من غرابة!

رفع نحوها وجهه الجميل. دهشت تماماً عندما لاحظت ندبة عميقة عند جبهته. وهالات سوداء حول عينيه.

سألته:

- ماذا ستفعل ببنطلونك الآن؟

متجاهلاً سؤالها، ومتيقناً من أن جميع الحاضرين لن يوافقوه .

قال:

- ساعود إلى المنزل.

- بالتاكيد لا إذا عارض الطبيب ذلك.

أجاب الطبيب من عتبة الباب:

- الدكتور يقول لا.

واقعاً في الشرك بين "كاندي"، والطبيب، والممرضة انفلتت من بين شفتيه كلمات الضيق والتأفف. في هذه اللحظة دخل "هنري كيندي" - مدير الشركة التي يعمل بها "زاك" - الحجرة. ملتفتاً إلى القادم الجديد قال "زاك" متضرعاً:

- "هنري"، ساعدني.

أجاب الرجل بصوت حازم:

- "توم" يتلقى عناية طيبة. ليس هناك ما تستطيع أن تقدمه له يا "زاك".

أضافت "كاندي":

- لقد تم نقله إلى "ويشيتا". ولقد زال عنه الخطر الآن.

- لو كنت أكثر سرعة، لما كانت إصابته بالغة.

ساله "هنري":

- كم من الوقت استغرق هذا؟

أخرج مفكرة وقلما رصاصا، وأخذ يكتب ملاحظاته.

تعب من الإمساك "بالبشكير" بيده السليمة، استسلم "زاك"، واندس بين الأغطية متمتما. كان يخشى أن يتكلم. الأهم هو ما يفعله، وليس ما يقوله.

ألقى رأسه فوق الوسادة. وعلى الفور شعر بيد "كاندي" الصغيرة تتحسس كتفه، وفكر: "لا، لا يجب أن أعامل بكل هذا الرفق". كان يشعر بأنه يستحق اللوم والإدانة.

نظر في عيني السيدة الشابة، ورأى ابتسامتها، بينما استمرت تربت كتفه كأنها تشجعه على الحديث.

ها هي تريد أن تظهر أنها لطيفة. إن الفتيات دائماً مستعدات لإسداء الخدمات بتضميد الجرحى وإنقاذ فاقدي الشجاعة.

إيه، حسنا لا. إنه لا يريد أن يكون رقماً في قائمة من أحسنت إليهم. إنه لم يتمن قط أن يكون عاشقاً. لقد تعلم قسوة القلب لطول وحدته، حتى أصبح أستاذاً في فن إبعاد أكثر الفتيات طموحاً.

تنحنح "هنري كيندي". محاولاً الابتعاد عن أفكاره الكئيبة، انتهى "زاك" بأن قال:

- كان "توم" أعلى العمود. قطع أحد "الكابلات" بسبب سقوط جذع شجرة ضخم..

كان يوماً جميلاً مشرقاً. الوقت لا يتوافق بالضرورة مع المأساة.

بقيت "كاندي" إلى جواره ويدها على الغطاء. نظر إليها "زاك" لحظة.

كان يريد أن يمسك يدها. بتلقائية قبض يده اليسرى، وتأوه من الألم.

- لم يكن هناك تيار في الكابل. كنا على عجل مع هذا العدد من السكان، الذين يحتاجون إلى العودة إلى حياتهم الطبيعية. لم نتخذ

كل وسائل الحرص في العمل.

كان "هنري" بدون ما يسمعه دون أي تعليق.

نظر "زاك" إلى عيني السيدة الشابة مباشرة واستطرد:

- هناك قواعد أمان؛ ولكن في حالات الطوارئ نميل إلى إهمالها.

قاطعه "هنري":

- هل كنتما متعجلين؟

- منذ أسبوع ونحن نعمل كالمجانين.

- استمر.

ظل "زاك" برهة طويلة لا يستطيع النطق بكلمة واحدة. لقد كان كل هذا خطأه. بما أنه رئيس الفريق كان عليه أن يصر - كما هو معتاد - على الالتزام بالمقاييس. لكن "توم" في هذه المهنة قبله، ولا يقدر كثيراً أن يتلقى التعليمات.

على الرغم من ذلك، كان "توم" معرضاً للموت هذا اليوم، وكان "زاك" - في ذات الوقت - قادراً على منع وقوع حادثة.

قال:

- كان "توم" يرتدي قفازه.

شرح أنه ورفقاءه - حتى عندما يعملون في "كابلات" ذوات ضغط مرتفع - لا تحميهم إلا قفازات من "الكاوتشوك" السميك.

استطرد:

- لابد أن قفازه كان مثقوبا. مع كم العمل الهائل لم نجد وقتاً لنفحص معداتنا.

من جديد شعرت "كاندي" أنها واهنة القوة، وتريد أن تجلس.

وفجأة خرجت الكلمات من بين شفتي "زاك" كأنه فقد سيطرته عليها.

- دون سابق إنذار عاد التيار إلى "الكابل" الذي كان "توم" مازال يعمل به. بسرعة كبيرة تلقى "توم" صعقة. تصلب جسده كله، ظل معلقاً على

العمود.

ارتعشت يد "زاك" اليمنى تحت الغطاء، بينما استرجع هذا المشهد المفزع. قاومت "كاندي" شعوراً بالغثيان وهي تنظر إلى ذراعه اليسرى، التي غطتها الأربطة، بعد وضع المراهم والدهانات المضادة للحريق.

تذكرت ما قاله لها الطبيب الشاب: من أن الكهرباء تحرق من الداخل. ضغطت من جديد على كتفه.

أشار بالقبول، وتنحنح وتابع حديثه:

- بسرعة ربطت حزامي، وأثناء تسلقي العمود طلبت من "چيري" أن يستدعي الإسعاف.

قال "هنري":

- أخبرتني "إستر" أنه كان هناك بعض الاضطراب.

- كان الشاب مضطرباً. هذا أمر عادي.

مرر "زاك" يده السليمة على شعره. نزلت خصلة على جبينه. شعرت "كاندي" برغبة جامحة في أن تعيدها إلى مكانها، وكأنه شعر بما تفكر فيه. نظر إليها مفكراً. وندمت على الفور أنها لم تستسلم لرغبتها.

استطرد "زاك":

- بالمناسبة - أين "چيري"؟ كيف حاله؟

قال "هنري" ليطمئنه:

- اصطحبه رفقاؤه ليتناول شراباً ويهدأ.

تألم "زاك" وهو يشعر بالندم. كاد "چيري" الصغير أن يفقد رأسه. إن تلعثم هذا المسكين في "الراديو" عند استدعاء الإسعاف يدل على ذلك.

تابع "زاك" سرده لما حدث:

- عندما وصلت إلى ارتفاع "توم"، أسندته على كتفي، واستعددت للنزول به. عندئذ استعاد وعيه. كما يحدث دائماً في هذه الحالات، تملكه الرعب.

بحركة غير محكومة ضرب "توم" "زاك" على جبهته بالمفتاح، الذي كان لا يزال ممسكاً به في يده التي فقد الشعور بها. اضطر "زاك" إلى مقاومته على ارتفاع ثلاثين متراً فوق الأرض.

- لست أدري في أي لحظة اصطدمنا "بالكابل". شعرت كأن ذراعي قد انغمست في السعير. هذه الصعقة الثانية نالت "توم" بشدة. استطعت - أخيراً - أن أنزله على الأرض. وعندئذ تولى "چيري" كل شيء.

قال "هنري":

- أنتما محظوظان بشكل لا يصدق، بعد هذا الاصطدام بخط ذي ضغط عال.

وضعت "كاندي" أصابعها فوق فمها. غير قادرة على إخفاء فزعها.

قال "زاك":

- آسف.

قدم لها اعتذاراته لأنه اضطرها إلى الاستماع إلى هذا الحديث، ولأشياء أخرى، لكل شيء.

لم تستطع أن تقاوم. وضعت السيدة الشابة يدها على ذراعه.

قالت معترضة:

- ليس لديك الحق في أن تأسف. ثم إنك ستشفى بسرعة، وكذلك "توم".

- كان علي أن أكون أكثر حزماً، حتى أجبر هذا العنيد على احترام القواعد.

قال "كيندي":

- لقد تصرفت بشكل جيد.

ثم قال موجهاً حديثه إلى "كاندي":

- من حسن الحظ أن صديقك عنيد.

احمر وجه "زاك" بشدة وأجاب:

- لقد فعلت ما استطعت يا "هنري". يجب الانتظار لمعرفة ما إذا كان هذا كافياً؟

شرد لحظة قبل أن يقول:

- يبدو أنني أجذب الحوادث.

صاح "هنري":

- كلا. إنها مصادفة.

أجاب "زاك":

- كان يمكنني أن أمنعها. أنت تعرف ذلك جيداً.

شعرت "كاندي" - من الصمت الذي ساد بعد هذه الجملة - أن هناك سرا مشتركا بين هذين الرجلين.

قال:

- لقد اقتحمت الخطر لتنقذ "توم". نحن نعلم هذا جيداً. والآن يجب أن تستريح.

لوح إليه مودعاً، وخرج.

اقتربت "كاندي" من السرير.

- السيد "كيندي" محق يا "زاك".

كانت تشعر بانقباض قلبها لمنظر الجرح الذي يعلو جبين "زاك"، وحوله بعض الدم الجاف.

- "زاك"، إني أكرر لك: لقد أديت واجبك.

اقتربت من ذراعه السليمة، وأمسكت يده. ولدهشتها ضغط بأصابعه على يدها.

حاول "زاك" أن يرفع يدها إلى فمه لينسى رائحة "الكاربون" التي تسيطر على أنفه.

- شكراً لحضورك.

- "زاك".

وأصابعهما متشابكة ألقى رأسه على الوسادة، محاولاً أن ينسى منظر صديقه، وأن يطرد الألم الذي يلتهم ذراعه.

يد "كاندي" الأخرى ناعمة ونضرة على جبهته، ترجع شعره إلى الخلف. أمسك يدها، ووضعها على فمه، وطبع عليها قبلة حانية.

وعندما نجحت في أن تحرر يدها، سألها:

- هل ستبقين بعض الوقت؟

- سانتظر حتى يطردوني.

- هذا لطف منك.

- داين تدن. لقد كنت خير رفيق لي عندما كنت وحيدة في منزلي المظلم.

- هنا كل الأضواء مضاءة، وحولنا الأطباء والممرضات.

- والغرباء.

نظرت في عينيه تتحداه أن يقول العكس، كانت تثيره ليتذكر إعجابهما المتبادل.

- لست فتاة مرفهة ضعيفة. لقد نمت قبل ذلك في مستشفى.

عبس وجهه كأنه قد أجهد من الكلام. أمسك يد "كاندي" ووضعها على صدره.

- هل تعلمين يا "كاندي" أنني بدأت أؤمن بأن الحوادث لا تقع إلا في الأوقات العصيبة، عندما يكون الإنسان حذرا تماماً؟!

- لا يستطيع المرء أن يكون حذراً على الدوام. هل تشعر بأنك مذنب؟

نعم، تماماً، لكنه لن يحلو له أن يستسلم لهذا الشعور.

إنه يعرف بالفعل كل ما سيقال له. إن "توم" مخطئ، وهو نفسه - لكونه رئيس الفريق - كان عليه إلزام "توم" بأن يتخذ الاحتياطات اللازمة.

- هل قال "هنري": إن "جيري" ذهب ليشرب شيئاً ليهدئه؟

ابتسمت "كاندي":

- نعم.

تذكرت الشاب الذي قابلته في فناء مزرعتها.

لقد بدأت تشعر أنها في مكانها. كما تشعر هنا بالقرب من "زاك". نبهها صوت ضعيف بالخطر. إنهما ليسا سوى صديقين، ولهذا السبب هرولت لتطمئن عليه.

- إنه خجول جداً.

- أتذكر أنه وجد صعوبة في أن يقول لي: صباح الخير.

- لأنك جميلة.

- شكراً.

شعر بوخزة في كتفه، فعبس وضغط على يد "كاندي". سأل نفسه: "هل كانت تشعر بحرارته كما يشعر هو بنضارتها؟! أم لا؟!"

- إن العمل الذي قام به - بالنسبة لمبتدئ - يعتبر عملاً جيداً، لقد نقل الرسالة عبر "الراديو"، واهتم بـ"توم" في انتظار الإسعاف. يمكنني أن أقول لك: إن "توم" ليس سهل المراس.

هزت "كاندي" رأسها، وفي قلبها غصة وهي تسأل نفسها: "من كان يعتني بـ"زاك" في هذا الوقت؟! لقد آثر "زاك" صديقه على نفسه."

- فيم تفكرين؟

تنبهت إلى أنها تنظر إليه بإمعان.

- لن تصدقني إذا قلت لك.

- ماذا؟

- إنك بطل.

نظر في الأفق بعينين شاردتين.

- صدقت أو لم تصدق فانت بطل.

- "كاندي"، هل لي أن أطلب منك خدمة؟

- اطلب كل ما تريد.

- في طريق عودتك، مري على أسرتي. إن ابن أختي - "جيس" - اصطحبهما إلى هنا بالسيارة. لقد افقدت الصدمة أمي قدرتها على القيادة.

وأبي لا يستطيع، هذا الصبي يقود بسرعة جنونية. لقد وصلوا إلى هنا قبلي.

انفجرت "كاندي" في الضحك. قبل "زاك" أطراف أصابعها.

- "زاك".

لمعت عينا الجريح الداكنتان، الجميلتان. وأصبحت ابتسامته شيطانية وساحرة.

نهضت السيدة الشابة فجاة وساقاها تحملانها بصعوبة.

تضرعت إليه:

- "زاك"، لقد وعدتني..

- إني مريض، واحتاج إلى أن أدلل.

- ليس اكثر مما تبدو عليه.

- هل ابدو سيئاً لهذه الدرجة.

اضطربت "كاندي". كيف تخبره انه جذاب جداً في هذا "البشكير" الذي يكشف عن صدره القوي كانه تمثال لبطل أسطوري. لكنه من لحم ودم، وليس من الرخام؟!

ربما يكون بطلها هذا بطلا من الأساطير الإغريقية لكنه - قبل كل شيء - رجل.

- لاحظت انك لم تتضايق عندما أطلق علي "هنري": "صديقك الصغير."

- الوقت ليس مناسباً لفتح باب المناقشة. كل ما يهم هو أن تكون بطلاً.

- لقد عرفنا اوقاتاً أكثر صعوبة.

- إني سعيدة لمعرفتي بأن رأسك ليس غليظاً.

خبطت برفق على جبهته حول الجرح. أمسك يدها، وقبل راحتها. هذه اليد الرقيقة التي تفيض بالحنان، والتي لم تبخل بما تحويه من رفق، والتي اغدقت عليه الدفء والحنان.

همس بصوت أجش:

- هذا يذكرني بالأيام الجميلة. يا له من شيء رائع أن تبقي إلى جواري!

- هذا المكان مستشفى. إنك في مستشفى.

- إني اذكر ذلك. في تلك الليلة، كنت ممدداً على الأريكة وأنت تتكلمين. لقد قصصت لي أشياء كثيرة أثناء هذه الليلة.

- كنت أظن أنك نائم.

- وأنا كنت أظن أنني أحلم.

هذه المرأة الماثلة أمامه، امرأة حقيقية؟ جال ببصره في الحجرة. وتبين كم كانت تبدو له موحشة قبل مجيء "كاندي"!

ماذا سيفعل؟ لقد تحلت بالشجاعة، وطلبت منه أن يحتفظ بالمسافات بينهما. هل يستطيع إطاعتها؟ كيف سيستطيع أن يقبل ما تمنحه إياه؟ إنها تريد أن تبدو متفهمة ولطيفة، ولكن بالنسبة له كانت الأمور لها شكل مختلف.

فجأة بدأت الحجرة تدور حوله، فاغمض عينيه بسرعة حتى لا تلاحظ ما يشعر به من دوار.

دخلت ممرضة ومعها صينية. توجهت إلى "كاندي" وسألتها:

- هل ستساعدينه في تناول العشاء؟

سمع هذا السؤال وكأنه يحلم. لقد أوشك على أن ينعس. اعتدل بصعوبة، وأمسكت "كاندي" يده.

- ستأكل، وسترحل هذه السيدة على الفور.

قالت "كاندي":

- "زاك" يجب أن ترد لي يدي حتى أستطيع أن آخذ الأطباق.

أطلق "زاك" يدها. في هذه اللحظة عرف كم يحتاج إلى "كاندي" لتشبعه بحنانها أيضاً. كان يعرف أيضاً أن ليس له الحق في أن يطلب ما هو أكثر من ذلك.

في صباح يوم الخميس التالي دخلت والدته الحجرة ووالده يتابط ذراعها.

قالت:

- إنه يوم الرحيل.

أوقف "زاك" ماكينة الحلاقة الكهربائية التي كان يستخدمها، ووضعها في يد السيد العجوز.

- شكراً يا أبي.

ساله والده الضرير:

- هل مظهرك لائق؟ والدتك تقول لي: إنك منذ أن أتيت إلى هنا تهمل مظهرك.

- يجب أن أمنح الممرضات فرصة لتدليلي. يجب أن تجرب. إنه شعور جميل بأن تبقى في فراشك، وتحلق لك امرأة.

- لو فعلت والدتك ذلك، لقطعت رقبتي بدلاً من أن تحلق لي.

نهرتهما السيدة "يانج":

- الرجل يجب أن يهتم بنفسه.

لم يستطع "زاك" أن يمنع نفسه من الضحك. كل العائلة تعرف أن السيدة الشجاعة تهب نفسها روحاً وجسداً لزوجها، منذ أن فقد بصره. لكنها كانت متيقنة من أنه لابد ألا تتركه ليصبح اعتماده عليها كلية.

سالت السيدة الشجاعة بفضول:

- "زاك"، ألا زلت ترى هذه السيدة الشابة القادمة من "نيويورك"؟

- بلى. إنها تاتي بشكل منتظم لتزورني.

تدخل الوالد:

- لقد جاءت إلينا ايضاً. واحضرت لنا الحلوى.

مرر "زاك" يده السليمة على ذقنه الحليق. من الواضح أن "كاندي" تصنع الحلوى بشكل منتظم. لابد أن تفتح متجراً للحلوى.

قفز من السرير سائلاً:

- ساقيم في منزلكم.

- حتى تشفى ذراعك.

أو حتى يجن. هكذا فكر بعد ثلاثة أيام، وهو يذهب ويجيء في مطبخ بيت العائلة. لقد وافق على الإقامة في منزل العائلة حتى يطمئنهم. منذ اليوم التالي لإقامته لم تراوده إلا رغبة واحدة، هي أن يعود إلى العمل.. على الرغم من الإجازة المرضية التي سمحوا له بها مدة أربعة أسابيع.

كان ينتظر هذا الشعور. أما ما يدهشه، فهي الذكريات التي تطفو بذهنه عندما يستريح في حجرته القديمة، حيث مازال هناك سرير أخيه. لم يتغير أي شيء منذ موت "چوي".

تمتم من بين أسنانه:

- منذ مقتله.

كانت والدته تعمل أمام الموقد، ووالده يعبث بالدولاب. كل شيء كسابق عهده. ولكن هناك شيئا ما تغير.

هذا الصباح تبين ذلك.

- أمي، أين الصور؟

دون أن تلتفت إليه ردت أمه:

- لقد حفظناها.

القى "زاك" نظرة على والده الذي ركز تماماً في سماع أخبار الصباح.

اضافت:

- كان يجب أن نحفظها. لقد حان وقت ذلك.

سال "زاك" نفسه قائلاً:

لماذا الآن؟ هل فعلا ذلك لأجله؟ معتقدين أن وقت النسيان قد حان.

- ماذا ستفعل اليوم؟

- ليس هناك شيء خاص. سأرى إذا كان هناك عمل في الجرن.

قاطعه والده:

- لدي عمل من اجلك يا بني، إذا أردت أن تساعدني.

حمد "زاك" الله؛ أن والده لا يرى حتى لا يلاحظ عبوس وجهه.

وحاول أن يخفي غيظه وقال:

- أعتقد انني دائماً جاهز للمساعدة، أليس كذلك؟

- نعم، بالتاكيد. أنا لا أتحدث عنا، لكن عن "چيس".

نظر "زاك" إلى أمه راجياً قبل أن يجيب:

- لقد حاولت فعلاً أن أكلمه عن علاقته بالجنس الآخر يا أبي. إنه يدعي انه على علم بكل شيء، وهذا ما لا يدهشني أبدا. أعتقد انه يعرف عن هذا الشأن أكثر مني.

- دعه يعطك بعض الدروس.

انفجر ثلاثتهم في الضحك. ثم أدرك "زاك" انه لا محالة - سيقودانه إلى موضوع "كاندي".

- لماذا لا تدعو - في إحدى الأمسيات - هذه السيدة الشابة التي تخرج معها على العشاء؟

اجاب "زاك":

- أنا لا أخرج معها.

كانت "كاندي" تزوره كل يوم في المستشفى.

كانت هي محور حياته في تلك الأيام، كان يجهد رأسه ليجد كلمات عذبة يقولها لها. يختار موضوعات من الجرائد يستشف أنها ستروق لها. وبمجرد أن تأتي، لا يجد شيئا يقوله. يكتفي بأن يمسك يدها ويتأملها.

أصر السيد "يانج":

- قل لها: أن تأتي لتشاركنا العشاء عندما تراها.

أضافت السيدة "يانج":

- بهذا الشكل نستطيع أن نشكرها على الحلوى.

إنه يكره أن يتضافر أفراد أسرته ضده. أسمتهما أخته: "الفريق الرقيق" إذ إنهما يتوافقان عندما يريدان الحصول على شيء من أطفالهما. كان أملهما الغالي أن يراه متزوجاً، وأن ينسيا موت أخيه "چوي" المأسوي، كما لو كان ذلك ممكناً.

- لست أدري متى سأراها يا والدي.

- اذهب مع "چيس".

- لماذا "چيس"؟

شرحت والدته بصبر:

- سيحمل شحنة سماد عضوي..

- إلى مزرعة هذه السيدة. لقد قلنا: إنك ستسعد بمنافسته لك.

قال السيد "يانج":

- راقب ابن أختك.

\# \# \#

كما لو أن الشاب سيحاول إغواء "كاندي". أو أن أي رجل في

استطاعته الجراة على أن يضع عينيه عليها. بدأت حوافر الغيرة تنبش قلبه. وضع - بحدة - الكوب الذي هم بشرابه.

تباً! إن "چيس" في السادسة عشرة، وهو جميل الملامح، لكنه سيضع الشحنة أمام منزلها ويرحل. ستتولى "كاندي" الزراعة بنفسها ووحدها، وهي بدون خبرة، ولا يوجد من يساعدها. لابد أن يمد إليها يد العون، أو - على الأقل - يكون معها حتى تخزن السماد وتضعه في المكان المناسب.

الواجب، الوفاء بالدين، والمسؤولية. هذه كلمات يعرف "زاك" قيمتها جيداً. بشكل ما كان مديناً لـ "كاندي" من أجل الليلة الأولى، ومن أجل العشاء الذي ساعدته على تناوله. لقد ازداد دينه تجاهها، ويجب أن يبدأ في السداد.

- سأتصل بـ "چيس".

الفصل السادس

قفز "چيس لامونت" خارج الشاحنة. كان يرتدي بنطلون "چينز" قديما جداً، وملتصقاً بساقيه الطويلتين. و"تي - شيرت" أبرز صدره.

إنه مفتول العضلات. وجهه ملائكي، وابتسامته تصيب "دون چوان" بالغيرة، وعيناه الزرقاوان تحيطهما أهداب سوداء، تعتبر سلاحه الأول في الإيقاع بقلوب السيدات.

- هل أنت السيدة "وارتون"؟

عضت "كاندي" شفتيها حتى لا تبتسم، ومدت يدها إلى الرجل الشاب.

- سيد "لامونت"؟

- نعم. يمكنك أن تدعيني "چيس".

ظهر "زاك" من الجانب الآخر من الشاحنة. وقال:

- صباح الخير.

- أهلاً "زاك"!

- "كاندي". هذا ابن أختي الذي حدثتك عنه، "چيس".

قال "چيس" وهو مازال ممسكاً بيد السيدة الشابة.

- "كاندي" تناسبك تماماً. أنت تبدين رقيقة جداً.

مندهشة رفعت "كاندي" عينيها نحو الخال، محاولة أن تخفي دهشتها. هذا الصبي يغازلها، لكن بالنسبة لها هناك فاصل كبير بين عالم الرجال، والمراهقين.

- كيف حال ذراعك يا "زاك"؟

- أحسن كثيراً. لقد أحضرنا لك السماد الخاص بك.

- إيه، حسناً. حتى لا نضيع الوقت. ما الذي أستطيع أن أفعله؟

- لا شيء. أو على الأصح أن تصعدي إلى الشاحنة.

ضحكت "كاندي" من قلبها وقبلت الدعوة.

أطلعها "چيس" على طريقة تشغيل السيارة وإنزال الحمولة. أظهرت الزارعة الجميلة اهتماماً بالغاً، بينما وقف "زاك" في الخارج، يصيح باوامره للميكانيكي الصغير. وعندما تم إفراغ الشحنة، دعتهما لشراب المرطبات. ثم دخل ثلاثتهم الجرن، حيث كان به جرار قديم اشترته "كاندي" مع المباني.

قال "زاك":

- يجب أن تتاكدي أولا من أنه يعمل.

قفزت "كاندي" فوق المقعد المعدني.

وبرشاقة الشباب، قفز "چيس" خلفها، ومال على كتفها قليلاً حتى يشرح لها المشهد الذي أمامهما. لاحظت - مازحة - أن هذا الشاب قد استخدم عطراً طيباً.

لكنها كانت منشغلة جداً بمراقبة "زاك" بعينيها، بينما كان يدور حول الجرار، كأنه يكتشفه. لقد مرت أيام عديدة دون أن تراه، مرددة لنفسها أن ذلك من الأفضل، وأن ليس بينهما أي ارتباط، ولكن في

نفس الوقت فكرت في انه كان من الأفضل أن يكتب لها رقم تليفونه بيده السليمة.

في النهاية دار الجرار. قفز "چيس" على الأرض، يداه في جيبيه الخلفيين متاملاً المشهد.

ضغطت "كاندي" على زر الانطلاق بقوة لم تكن في حاجة إليها. تصاعد صوت انفجار كالقانفة. أسرع "زاك" إليها، ثم استدار نحو "چيس". ظهر الفزع على وجه "كاندي" وهي متشبثة بعجلة القيادة، بجلاء. لقد رأت "زاك" على سرير المستشفى يحكي الحادثة التي عاشها مع "توم"، متوتراً، ولكن دون أن يبدو ذلك على وجهه. أما في هذه اللحظة، فكانت هي المرة الأولى التي ترى فيها الفزع على وجهه بوضوح.

دون أن ينبس بكلمة، عدا بسرعة وابتعد عن الجرن.

صاحت "كاندي":

- "زاك"، "زاك".

استمر "زاك" في طريقه كأنه لم يسمع شيئاً. أوقفت "كاندي" المحرك، فتوقف الجرار في عنف. التفتت إلى "چيس" الصغير وسألته:

- "چيس"، ماذا حدث؟

تلعثم الصبي وقد بدا عليه الاضطراب:

- يبدو أن خالي ينزعج من الضجيج.

لم تعرف "كاندي" إذا كان يمزح، فقالت:

- ما الذي يجعله ينزعج إلى هذا الحد؟

نظر الصبي إليها صامتاً. وبعد فترة صمت طويلة، قالت "كاندي":

- "چيس"؟

أخرج منديلا من جيبه ومسح يديه من التراب والعرق، ثم توجه إلى الخارج دون أن يلتفت برأسه، وقال:

- ربما تذكره الأصوات العالية أنه قتل أخاه.

وقفت مشدوهة، لم تكن "كاندي" متاكدة من أنها قد فهمت هذه الجملة. أمام دهشتها الواضحة، توقف "چيس" وقال مفسراً:

- لقد كانت حادثة، وقعت قبل مولدي. أخوه الذي مات هو خالي "چوي"، الأخ الأكبر لأمي وخالي. لابد أنه سيحدثك عن ذلك.

هزت "كاندي" رأسها. تبعت "كاندي" الصبي بحثاً عن "زاك".

كان مستنداً على الشاحنة، ذراعه السليمة على رباط ذراعه الأخرى، وعيناه شاردتان.

عاد إلى أرض الواقع عندما رآهما، نظرت "كاندي" في وجهه، ثم اتجهت إلى المطبخ وهي تخبر "چيس" قائلة:

- قل لخالك: إن الغداء سيكون جاهزاً خلال ربع ساعة.

- شكراً يا سيدة "وارتون"، لكن ليس من أجلي. لدي مباراة كرة سلة..

في الحقيقة كانت "كاندي" قلقة بشأن وجود هذا الشاب الرياضي.

- أخبره أنني طهوت وجبة لذيذة. سأعود إليه فيما بعد..

- لا تخافي.

اقترب "چيس" من خاله الذي هم بركوب الشاحنة عند رؤيته.

همس الشاب بكلمات في أذنه، وفي هذه اللحظة رجع "زاك" عن رأيه.

لم تنتظر "كاندي" إجابة دعوتها، واختفت في منزلها غير صابرة على أن تضع اللمسات الأخيرة لقائمة الطعام الذي أعدته.

ظهر "زاك" أمامها بعد قليل..

- "كاندي"، لا أريد أن أفرض نفسي..

- يجب أن أعطيك شيكا بثمن السماد. يبدو أن "چيس" متعجل جداً.

في هذه اللحظة، مر الشاب أمام نافذة المطبخ. مال نحو النافذة وصاح:

- لا تقلقي بشأن العودة يا سيدة "وارتون"، خالي ليس مضطراً للسداد.

تابع "زاك" الشاحنة بعينيه، بينما انشغلت "كاندي" بمراقبة ما أعدته من طعام.

- لا أود أن أفسد كل هذا الطعام الذي أعددته، والذي يكفي لإطعام عشرة أولاد من المزرعة.

- هل تنوين إطعام المنطقة بأكملها بما أنك ستقيمين هنا؟

أخذت "كاندي" بعض ثمرات الطماطم، وبعض الخس، ثم طلبت من "زاك" أن يذهب ليغسلها في نافورة الفناء، كان الحوض مملوءاً. كانت في أشد الحاجة إلى لحظات تختلي فيها بنفسها.

رنت كلمات "جيس" في رأسها كالمطرقة.

لقد قتل أخاه.

كل هذا قد يفسر ميل "زاك" إلى الابتعاد عن الآخرين. كل من يعرفونه يتحدثون دائماً بالخير عنه، لكنهم يعرفون القليل عن شخصيته وخصوصياته.

لم يكن أي شخص قريبا من "زاك يانج" غيرها، في ليلة من ليالي الشتاء القارسة. لقد قررت ألا تتطور العلاقة بينهما، لكنها في نفس الوقت لا تستطيع أن تتخلى عن رجل يعاني. كيف لم تستطع أن ترى أن الألم الذي يعتصره ليس ألم الوحدة فقط؟

في هذه الأثناء عاود "زاك" الظهور وقد قام بمهمته.

قال:

- دائماً تقدمين لي الطعام!

- سيد "يانج"، أنت تعرف مكانك أمام الطاولة. اجلس وخذ طعامك.

نفذ ما قالت دون تردد.

تحدثت "كاندي" دون توقف. لاحظت أن علامات التوتر مازالت تعتلي

وجهه. كم هو قاس أن يظن المرء أنه يحتفظ بالامه لنفسه.

ويتصرف كأنه يجهل أن الناس يعلمون ويريدون مساعدته!

إذا كان لا يجد الرغبة في أن يتحدث، فستفعل ذلك نيابة عنه.

لقد قررت أن تتحدث بكلمات لا طائل منها، وأن تبهجه بطعام لذيذ لتمسح التجاعيد التي نجتت بين حاجبيه.

تناولا الغداء على أصوات الموسيقى الكلاسيكية. شكر "زاك" "كاندي" على كل طبق طهته. وبعد لحظات زال عن قسمات وجهه التوتر، وأخذ يشرح لها الذي ينوي عمله ليعيد الجرار إلى حالة ممتازة.

قالت "كاندي":

- هذا لطف حقيقي منك.

نعم، إنه طيب، ومهتم بها، وعلى أتم استعداد لفعل أي شيء حتى ينال رضاها وهو بالقرب منها.

- أنت تحتاجين بشدة إلى يد المعاونة يا "كاندي"، ولحظك الطيب مازال لدي واحدة.

ابتسمت إليه ابتسامة عذبة.

- هذه الوحيدة التي بقيت لك. هل تريد حقاً فقدها؟

- بحق يا "كاندي"، أريد أن أساعدك. مازال لدي ثلاثة أسابيع في الإجازة، وليس لدي شيء أفعله.

نهضت لتصب له القهوة، ووضعت الماء في البراد.

- سألها:

لماذا؟

- الشاي بعد ذلك.

نظر إليها طويلا. تنهدت بعمق، وبادلته نظراته. على هذا النحو تدعوه للبقاء معها.

قال:

- أنت لطيفة جداً معي.

- يمكنني أن أرد لك المجاملة.

- لماذا؟

- هل أنت دائما متشكك على هذا النحو؟

- وأنت، هل أنت دائماً كريمة؟

أخذت تروح وتجيء في المطبخ باحثة عن شيء يخرجها من توترها. جلست أخيراً وقالت:

- إني معجبة بك. وأشعر بقدر كبير من الاحترام لشخصك ولما تفعل، ولما فعلت من أجلي، ومن أجل الآخرين.

تمتم "زاك" وهم بالنهوض:

- فهمت، البطل؟

وضعت يدها على يده لتمنعه من الرحيل وهمست:

- تلك الليلة التي قضيناها معاً. إنك طيب القلب حقاً.

- ليس كثيراً يا "كاندي". لا أريد أن أكون متطفلاً.

- لهذا وجدت أنه من الأفضل أن نكون صديقين.

- ماذا لو كنت أفكر بشكل مختلف؟

هزت السيدة الشابة رأسها.

- لقد خرجت تواً من تجربة زواج غير سعيدة، والسبب الأكبر في ذلك يرجع إلي.

- أجد صعوبة في تصديق ذلك.

- هذه هي الحقيقة، رغم كل شيء. وأنت، لماذا لم تتزوج؟

لمحت "كاندي" في عينيه بريق الدفاع دون أن ينبس بإجابة عن هذا السؤال المباشر. استطردت:

- هل ترى يا "زاك" أننا - نحن الاثنين - عزبان مضربان عن الزواج. وما يناسبنا هو الصداقة؟ لهذا السبب أقدر مساعدتك لي في المزرعة.

ها هما يقدران بعضهما البعض كصديقين. حسن جداً. ألم يقتنع بأنه من المستحيل أن تصبح "كاندي" عنصرا مهماً في حياته؟! سيرد

إليها لطفها معه أضعافاً مضاعفة، ولن يدخر جهداً في مساعدتها.

هذا النوع من الصداقة الذي تقدمه "كاندي" يدوم كل سنوات العمر.

قالت "كاندي":

- لنعقد صفقة.

- إني أسمعك.

- تساعدني في إصلاح هذا المكان، ولك عندي ثلاث وجبات عشاء في الأسبوع.

- إنك تسرفين في إطعامي. هل تحبين المطبخ إلى هذا الحد؟

- نعم. أحببت ذلك منذ أن كنت أعتني بوالدي عند موت أمي.

- هل مر على ذلك وقت طويل؟

- نعم. كان عمري أربعة عشر عاما. كانت تعاني السرطان، للأسف!. عشنا طوال الوقت نحاول أن نعتاد فكرة فراقها.

- على أية حال - كان ذلك قاسياً بالنسبة لك.

- كنا محاطين بأصدقاء كثيرين للعائلة. لقد تخصصت في إعداد الوجبات.

ليس لدي مواهب أخرى.

- أنت تدهشيني. إني أراك مفعمة بالمواهب.

- مواهب مكتسبة.

- أو مواهب طبيعية.

ضحكت "كاندي" من قلبها. فتحرك شعرها الأسود الداكن، نزل على خدها.

دق قلب "زاك" بشدة. أراد أن يطلب منها أن تعيد هذه الحركة، ولكن ببطء في هذه المرة. شعر أسود على خد وردي. لكن بسرعة أعادت "كاندي" الخصلة المتمردة مكانها.

- اكتسبت مواهبي بالتعلم. لقد تربيت بطريقة صارمة على الرغم من أني نشأت في وسط ميسور الحال. لقد كان والداي يصران على تعليمي القيم الأخلاقية.

- لابد انهما كانا يتمتعان بطيبة بالغة.

- بدون أدنى شك. أنا لست هوائية كما تعتقد.

- أنا لم أفكر في شيء من هذا القبيل.

- كيف تفكر في إذن؟

تحول صوت "زاك" إلى همس، فاقتربت بأذنها نحوه حتى تسمعه.

- لست قادراً على أن أبوح لك بما أفكر فيه، خاصة انك سيدة من عائلة طيبة.

شعرت "كاندي" باشتعال وجنتيها. اقفل أصابعه على يديها.

فاوصل إليها الحرارة التي اشتعلت في قلبه.

- إني أفكر فيك دوماً يا "كاندي".

شعرت "كاندي" أن أنفاسها تتلاحق كانها عدت لمئات الأمتار.

حاولت أن تخلص يدها دون جدوى. وعندما رات ابتسامة رقيقة ترتسم على شفتيه، لم تستطع أن تمنع نفسها من أن تساله:

- ما الشيء الغريب؟

لم يقرر "زاك" - بعد - أن يغير موضوع الحديث.

- هل تذكرين يا "كاندي" ما قلناه؟ إنه لم يحدث شيء بيننا.

في حين أن الحقيقة عكس ذلك. وانت لا تستطيعين إنكارها.

مفكرة هزت السيدة الشابة رأسها.

- هذه القصة ليس لها مستقبل يا "زاك". إنني أرغب فحسب أن أقدم لك صداقتي. هل تعتبرني قاسية وبلا مشاعر؟

- كلا بالتاكيد. إني أقدرك حتى أعلى درجة.

انحنى "زاك" نحوها. إنه لن يقبلها، ولكنه همس قائلاً بكل ما اوتي من شجاعة:

- بعض الرجال قادرون على الكذب، وليس انا يا "كاندي". إنك تشغلين مكانة كبيرة في حياتي.

- لقد تعارفنا قريبا.

- وماذا يعني ذلك؟

خفضت "كاندي" عينيها لتخفي حدة نظرتها. اتكا "زاك" إلى مقعده، ووضع ذراعه المجروحة على ركبتيه.

استطرد:

- حسناً. لست متزوجاً، ولم أكن كذلك قط. كان هناك العديد من النساء في حياتي. لست من النوع الذي يقطع الوعود الكثيرة، لكننا نستحق اكثر مما هو مجرد صداقة. منذ الآن يوجد بيننا ما هو أكثر من الصداقة. إني أريد المزيد.

شعر "زاك" بانها ليست سعيدة بهذه النتيجة. دون أن تبدي أي تعليق، نهضت وتوجهت نحو الحوض.

تمتم "زاك". لابد أن يظهر ما يشعر به بشكل أكبر. نهض وتبعها، تقدم خلفها.

أحاط خصرها بذراعه وجذبها نحوه.

قالت:

- أرجوك!

همس في أذنها:

- ترجينني ماذا؟

وضعت الطبق الذي كانت تمسكه بين يديها، وعندما استدارت اصطدمت بذراعه المجروحة.

- عفواً.

- بماذا ترجينني؟

- لا تقع في هواي يا "زاك". أرجوك! يمكنني أن أصبح صديقتك، لكن ليس أكثر من ذلك. خاصة ليس زوجتك.. وكذلك أماً لأطفالك.

رفعت إليه عينين قلقتين، مما جعله يبتسم.

- أنا لم أطلب منك أن تكوني أماً لأطفالي..

دفعته "كاندي" وقد توردت وجنتاها تماماً. وضعت مريلة وعقدتها حول وسطها، فقام بحل العقدة على الفور.

- "زاك"!

تجرأ، وضحك عندما حاولت ان تصفعه.

صاح:

- إنك لن تجرئي على ضرب رجل مجروح.

- لا تستفزني.

ضحك:

- ليبتعد الشيطان.

انزلق ليقف بينها وبين الحوض.

- ذراعك ستؤلمك.

- ستشفى بعد ذلك.

فتحت "كاندي" صنبور الماء الساخن، فاحاطتهما في الحال سحابة من البخار.

صاحت:

- ابتعد!

ربت شعرها برفق، مدركاً كم تحب ذلك.

- توقف.

- صه..

- "زاك يانج"، كنت أعتقد أنك دائم التصرف كرجل مهذب.

- حتى هذه اللحظة..

- انت مجروح، لا يجب أن....

- وستزداد سوءاً إذا لم تعالجها. عرفت ذلك من مصدر موثوق به. لقد أكدت لي الممرضة هذا.

- كيف جرؤت؟!

- هذا بسيط.. كنت تاتين لرؤيتي، وبعد زيارتك كنت لا أستطيع النوم؛ لأني كنت أفكر فيك.

- انت لا تريد أن تقول: إن..

- نعم. لقد قالت لي عن أفضل العلاجات: إنه الحب، فهو أفضل ما يشفي الرجال.

- باختصار لقد أصبحت مشبوهة في كل الأنحاء.

- وكل شيء بدا في صالونك.

- وفي نفس المكان سينتهي كل شيء.

- هل أنت متأكدة؟

- لا. على الأصح نعم. ابتعد.

أذعن "زاك". شرعت "كاندي" تغسل الأطباق.

- هل ستظل متسمراً في مكانك دون أن تساعدني؟

- تحت أمرك يا سيدتي.

التفتت نحوه وقالت:

- لديك عادة سيئة يا "زاك يانج".

- إني متمسك بها.

- كيف لك أن تحتفظ بمثل هذه الأفكار وذراعك مجروحة؟!

- هيا يا "كاندي". إن خيالك خصب.

هذا الرجل سيضطرها لاسترجاع ذكرى ليلتهما الحميمة، التي تحاول شطبها من ذاكرتها. هذا هو عقابها.

- أنت تجسد العقاب الذي أستحقه تماماً لأني استسلمت لغريب.

- إنني لم أعد غريباً الآن. ومن ناحية أخرى هل كان أحد منا غريبا عن الآخر في وقت من الأوقات؟

لم تجب السيدة الشابة، حيث كانت منشغلة في تنظيف إحدى الأواني.

الح "زاك":

- "كاندي"، لا تعامليني بهذا النحو.

في اللحظات التي تلت هذه العبارة ساد الصمت، ولم يسمع إلا صوت الإسفنجة وهي تحتك "بالألومنيوم". صفر "براد الشاي".

أطفأ "زاك" النار متمتما.

استطرد:

- أعرف جيداً أنك لا تريدين أن تقوم علاقتنا على مجرد الانجذاب

الجسدي.

- ولا حتى في الحلم.

- أنت تحلمين بذلك إذن؟

اتخذت قسمات وجهها مظهر "كاندي" الناضجة، التي تستطيع أن تعبر عن وجهة نظرها بثقة ووضوح. مسحت يديها، والتفتت نحو "زاك".

قالت معترفة:

- أعرف أن كلينا كان يحتاج إلى تلك الليلة الحميمة، كل منا يحتاج إلى الآخر، يحتاج إلى الحنان، يحتاج لشيء ما، لشخص ما.

بالنسبة لها فهي تحتاج - دائماً وأبداً - إلى "زاك".

استطردت:

- "زاك"، لا أنا ولا أنت نريد أن نقلل من شأن ما تقاسمناه، ولا أنا ولا أنت أيضا نريد أن نتورط في علاقة طويلة الأمد. أنا - على أية حال - مقتنعة بذلك.

أنا متفق معك، لكن علاقتنا ليس خاصة إذا أعطى الرجل المرأة كل الاهتمام الذي تستحقه ويظهر لها ذلك.

مد ذراعه حتى لمس رقبة "كاندي" التي اعترضت قائلة:

- أنا لا أستطيع التفكير بشكل صائب عندما تلمسني.

بشكل تلقائي فتح لها ذراعيه. بدون ثانية واحدة من التردد أسرعت "كاندي" إلى الملاذ الذي أهداه إليها.

أحاطت خصره بذراعيها، وشعرت بذقنه فوق شعرها. كم هو جميل أن تضع رأسها على صدره، وتسمع دقات قلبه!

همست:

- لست أعرف حقاً: ما الذي سأفعله معك؟

- هل تريدين بعض الاقتراحات؟

ضحكت:

- لا بالتأكيد.

قال بصوت أجش:

- إني خائف مثلك أيضا أن أقطع على نفسي عهوداً لا أستطيع الوفاء بها في المستقبل. لا تبعديني عنك الآن. انتظري قليلاً لنعرف ماذا سيحدث.

اندهشت "كاندي" من نفسها عندما سالت دمعة على خدها عند سماعها هذا الحديث. أسندت خدها إلى صدره الذي يبدو كالصخرة، وهمست:

- أنت تسبب لي اضطراباً كبيراً.

رفع ذقنها بإبهامه وقال مقترحاً:

- لماذا لا تأخذين القهوة أمام المدفأة؟ احضري الأقداح، وسأشعل النار في المدفأة.

أذعنت بإشارة من رأسها، ونجحت في أن تبتسم.

ماذا سيصبحان؟ ماذا ستفعل بحياتها؟ لو لم تكن واثقة حقاً من نفسها، ولها إرادة من حديد، بدون شك كانت ستقع في حب هذا الرجل.

مستحيل. سيكون ذلك من الأنانية. الحب لا يبقى طويلاً، وسرعان ما سيكتشف أنها لن تستطيع أن تكون المرأة التي يريدها. إنه يريد أسرة. وخير دليل على ميله إلى الجو الأسري مشاهدة سعادته عندما يجلس إلى مائدتها، وتذوقه أطباقها الصغيرة .

ليكون أسرة يلزمه زوجة. ولتنمو هذه الأسرة يلزمها الأطفال. صبت لنفسها القهوة قليلة السكر.

"لا أستطيع أن أعطيك ما تستحقه يا "زاك". لن أغشك".

من الحجرة المجاورة سمعت زمجرة "زاك". يبدو أن النار لم تشتعل بسرعة في المدفأة. آه، إنهم الرجال!

لم يسعها الوقت حتى تسأل "كاندي" لتعرف كيف تتعامل مع "زاك". ولتساعده على الشفاء، ستستعلم عن الحادثة التي تأثر بها. وبعدها تمنحه حريته.

تنهدت بعمق، وأمسكت الصينية. كان يلزمها وقت طويل لتجمع حطام قلبها الجريح.

قالت في نفسها: "على أية حال أنت لست تنوين استخدام قلبك ثانية".

لم تكن فترة منتصف ما بعد الظهر هي الوقت المناسب لرؤية السنة اللهب تتراقص في المدفأة. لكن رائحة السماد - الذي تسلمته توأ - اضطرتهما لإغلاق النوافذ، فأصبح الجو بالداخل رطبا.

وضعت السيدة الشابة الصينية على الأرض أمام الأريكة.

بحركة خاطئة - عندما أمسكت قدحها - سقطت بعض القطرات المغلية على ظهر يدها.

- أي!

قبل "زاك" مكان سقوط الماء.

- هل تشعرين بتحسن؟

- هل تعلمت هذا العلاج من الممرضات؟

قال ضاحكاً:

- هل أنت غيور؟

- كيف لي أن أعرف ذلك؟! لقد كنت في المستشفى - ليلاً ونهاراً - حالماً بما لا أعرفه. لقد كنت جميلاً في هذا الرداء الذي أجبروك على ارتدائه.

- لقد كنت أريد أن أراك أنت فيه.

احتسى قهوته بسرعة، وأحاط كتفي "كاندي" بذراعه السليمة.

- هل تتمتع بخيال خصب يا سيد "يانج"؟

- ذلك - فقط - عندما أحب أن أتخيلك. متى ستعودين إلى "نيويورك"؟

- هل أنت حريص على التخلص مني؟

- لا. احكي لي كيف كنت أثناء دراستك.

ابتسمت، وبدأت تحكي له، متجنبة الأحداث التي لا تحتوي على

قيمة كبيرة.

- في المدرسة الثانوية كنت ممتلئة، وكذلك غير مهندمة. إني على استعداد لدفع الكثير مقابل "نيجاتيف" الصور التي التقطت لي في هذه المرحلة.

- وفي الجامعة؟

- ازدهرت وأصبحت أرفع حجماً. أنهيت دراستي، وجدت وظيفة، ثم تزوجت، وأخيراً طلقت.

- أليس لديك أطفال؟

- لا. هل تريد بعض الحلوى؟

أمسكتها يد "زاك" عندما همت بالقيام.

- شكراً. ليس بعد هذا الغداء العامر.

- ألم يعجبك؟

- على العكس ليس لدي شهية لأكل الحلوى. من الطبيعي أن تفتح أعمال الريف شهية الرجال، ولكن منذ جرحي لا آكل كثيراً.

نظرت إليه "كاندي" وسألته:

- لقد تربيت في مزرعة. كيف مرت هذه الأيام عليك؟

- كان لكل فرد عمل لينجزه.

- آه؟

- مثالا على ذلك. "جيس" فهو يجيد قيادة الجرار منذ أن كان في العاشرة.

- أليس ذلك خطيراً؟

- جداً. لكن الأولاد ينظرون إلى ما يفعله الآباء ويقلدونهم في كل شيء يجب فقط ألا نهمل مراقبتهم.

خفضت "كاندي" رأسها، وساد الصمت بينهما برهة مستغرقين في تأمل الجمرات المستعرة. فجأة، وبهدوء بالغ سألت "كاندي".

- هل كانت تلك حادثة جرار؟

لم يهتز "زاك"، ولا حتى ذراعه اليمنى التي يضعها على كتف السيدة

الشابة. واكتفى بأن قال:

- أعتقد أن "چيس" لم يستطع أن يحفظ لسانه.

- لقد قال لي: إنه كان لك أخ. هذا كل ما أعرفه.

وضعت يدها على كتف "زاك" مواسية:

- أرجوك أن تسامحني إذا كنت تعتقد أني متطفلة.

- كان سينتهي بك الأمر حتماً إلى أن تعرفي.

- هل تريد أن نتحدث في ذلك؟

وعلى الرغم من ذلك، كانت تعرف أن "زاك" ليس ذلك الرجل الذي يحب أن يشاركه أحد آلامه.

حالماً نظر "زاك" إلى السنة اللهب المتراقصة في المدفأة. كيف يحدث أنه في كل مرة يتواجد فيها في هذه الحجرة، مع هذه المرأة، يستطيع أن يشعر ويحصل على أشياء لم يكن يحلم بها؟!

ولماذا يصعب عليه أن يرى كل ذلك يتسرب من بين أصابعه؟!

ارتفع صوت مجهد من أعماقه السحيقة ليجيبها بأن هناك أشياء لا يستطيع تغييرها. تماماً مثل صوت أخيه.

استند بمرفقيه على ركبتيه. آلمه جرح ذراعه، لكن ليس بقدر هذا القلق الذي يعتصره.

بالقرب من "كاندي"، وجد أخيراً الملاذ، حيث لا يوجد من يلومه، حيث يجد الرأفة به، وقابلية العفو عنه. حيث يجد لنفسه مكاناً كأي رجل يعود لزوجته.

انفجر صوت في أعماقه: هكذا يكون الحب من أول نظرة. دون جدوى، ضغط على ذراعه كأنه يريد أن يقهر الألم الجسدي.

ألحت "كاندي":

- هل كانت حادثة؟

- لقد قتلته. برصاصة في ظهره.

الفصل السابع

توقفت الأرض عن الدوران. تلاحقت أنفاس "كاندي"، ولم تستطع أن ترفع عينيها عن ألسنة اللهب، التي بدت كأنها الشيء الوحيد الحي في هذا العالم الذي تحول فجأة إلى عالم متجمد.

قرر "زاك" أخيراً أن يتحدث.

- كنت في الرابعة عشرة، وكان هو في السابعة عشرة، وعلى وشك الالتحاق بالجامعة في الخريف المقبل. كنا - أبي، و"چوي"، وأنا - عائدين من الصيد. كان الجو رائعاً. بل وساحراً. السماء زرقاء، حتى المراعي التي وطئناها كانت مازالت تحتفظ بألوانها الذهبية.

تنحنح قبل أن يستطرد:

- تعرقلت في سلك حديدي مختبئ بين القش. انفلتت بندقيتي من بين يدي و..

- أطلقت الطلقة.

- صرخت. التفت والدي بسرعة، حتى إنه احتضن "چوي" قبل أن يسقط على الأرض. كنا نبتعد عن المناطق المسكونة ببضعة

كيلومترات، ولم نستطع أن نتحرك. أبقاه والدي في حضنه حتى أسلم الروح. ثم حمله حتى مزرعة "چاكسون".

وضعت "كاندي" يدها على فمها لتكبح تاوهاً عميقاً.

- في العام التالي فقد بصره. ذلك نتيجة لأنه عاش لحظات احتضار ابنه الأكبر. أنا مقتنع بذلك، على الرغم من أن رأي المتخصص كان مختلفاً.

- هل السبب نفسي إذن؟

- النتيجة واحدة إذن.

- أسفة. لم أرد أن أقول..

- أعرف، أعرف. لقد مررت بكل الاختبارات. كرهت نفسي، وتمنيت أن يعود الزمن إلى الوراء، وأن أكون أنا الضحية.

- اصمت.

لم يستجب "زاك" واستمر:

- وبعد زمن ليس بكبير عادت الحياة إلى طبيعتها. عملت عملاً شاقاً في المزرعة، محاولاً أن أعوض غياب "چوي" ومرض والدي. ثم وجدت وظيفة في شركة الكهرباء، حيث اتقاضى مرتباً كبيرا، يسمح لي بمساعدة والدي. ولا أشكو ذلك.

فكرت "كاندي" أن ما يحدث ليس من عاداته. إنه ليس بالرجل الذي يطلب المساعدة، والآن عرفت لماذا. أحاطت رقبته بذراعيها، سعيدة بأن تشعر بأنه لن يبعدها عنه.

ربت خدها وابتسم بمرارة.

- لقد عرفت الرأفة أيضاً.

عضت السيدة الشابة شفتيها. عندما ابتعدت عنه، أمسكها وجذبها إليه، ورفع شعرها للخلف.

- أرجوك أن تسامحيني! لم أرد إيلامك.

ربت خدها برفق وهمس:

- أنت طيبة جداً معي.

كانت "كاندي" غير قادرة على أن تنطق بكلمة.

استندت على صدر "زاك"، ونجحت أخيراً في أن تنطق بجملة قصيرة:

- "زاك"، أنا حزينة جداً!

- لقد حدث ذلك منذ زمن بعيد.

- لا يهم.

نعم، من الذي عانى في صمت طوال هذه المدة؟!

من الذي استطاع أن يبقى بالقرب من "زاك"؟!

إنها هي، في ليلة عاصفة.

لقد ألقت هذه الحادثة بظلالها على حياة "زاك" طوال عشرين عاما.

لقد جمعتهما حادثة.

ربما تستطيع أن تداوي هذا الجرح القديم.

ضغط على كتف "كاندي" وهو يقول بهدوء:

- لقد حان الوقت لكي أرحل.

حررت إحدى يديه. لقد بدا على وجهه الإعياء من جديد.

تخيلته مراهقا مدللا ووسيما، يقف على بعد بضعة أمتار من والده وأخيه المحتضر، لا يعرف ماذا يفعل. متيقناً من أنه ليس هناك ما يفعله.

بللت الدموع أهدابها الطويلة.

صاح "زاك":

- لا، أرجوك!

مال نحوها وطبع قبلة رقيقة على شعرها، حتى إنها انخرطت في البكاء. هزت رأسها وقالت:

- هذه ليست شفقة.

- حقاً؟

تمنت أن تصرخ: إنه الحب. إني أحبك. كنت أود أن أكون في هذا المكان منذ سنوات حتى أقولها لك.

قبلها من جديد، قبلة عنيفة ليودعها. أمسكت قميصه.

لا يجب أن يرحل، ليس الآن. وضعت راحة يدها فوق صدره، على المكان الذي شعرت فيه بدقات قلبه.

رفعت عينيها نحوه لتقابلها نظراته الشاردة، التي امتزجت فيها أمواج الألم والحب والخوف. في المرة السابقة كان بينهما أنوار البرق وصخب الرعد. أما اليوم، ففي نظراته برق، ونبضات قلبه ضجيج رعد.

لقد استقبلته في بيتها، وأغدقت عليه الحب والحنان، والآن هو يطلب المزيد.

همست:

- لا ترحل.

- يجب ذلك.

أراد أن يكمل، وإلى الأبد.

- لماذا؟

- لأني لا أستطيع أن أبقى إلى جوارك وأتظاهر بأن شيئا لم يحدث.

احتضنها بقوة، حتى شعرت أنها ستختنق.

ثم قال بصوت أجش:

- حتى اليوم كنت أستطيع أن آتي إلى هنا، وأتظاهر بأن شيئا لم يحدث. فهذا المكان جديد بالنسبة لي، ولا يوجد به من يلقي علي باللوم لموت أخي. إني مذنب بأبشع ذنب يستطيع إنسان أن يقترفه.

- إنها حادثة.

- هذا لا يغير في الأمر شيئاً. الليلة الأولى التي قضيناها معاً لم تكوني تعرفين شيئاً عني، ولقد أسعدني ذلك. معك، أستطيع أن أكون رجلا آخر، رجلاً يستطيع أن يتحدث، ويغازل ويحب أي امرأة.

صمت قليلاً ليسترد أنفاسه، ثم استطرد:

- لقد قتلت أخي.

احتوت "كاندي" وجهه الجميل بين راحتيها.

وقالت:

- "زاك يانج". لا تقل لي: إنك ستستسلم للماضي حتى يفسد عليك حياتك. أنت إنسان ذو قيمة. لا تحاول أن تختبئ في أي مكان، سواء هنا أو في مكان آخر.

هذه السيدة الساحرة معها، حق، إنه لم يفعل سوى أن يختبئ منذ زمن طويل. لقد عرفت كيف تقرأ ما في أعماقه أفضل من أي إنسان آخر.

لقد عرف أنه من المستحيل أن يطلب من الماضي الصفح والغفران. كما عرف السعادة في أن يتحدث مع امرأة في أحداث اليوم، أن يتسامر معها ويشعر بدفئها وحنانها.

إنه لم يعد قادراً على إخفاء مشاعره. كما أنه لا يريد ذلك.

قال بصوت أجش تردد في الحجرة ككرة "الإسكواش":

- إني أحبك.

وهي تنتظر لأجله.

أرادت عيناه أن تبتلعها. أخيراً - أراد أن يحيا. يحيا لسبب واحد وطيب، ألا وهو: "كاندي". همس:

- "كاندي". سابقى قليلاً ثم أرحل على الفور.

قالت آمرة:

- بل ستبقى.

لم يستطع "زاك" أن يمنع نفسه عن الابتسام. إن "كاندي وارتون" أضعف مما تعتقد. لكنها لا تخشى شيئا. وهي هنا لأجله. تماما كليلة لقائهما الأول.

- كم تخيلتك هنا في هذا المنزل الخاوي.

هذا الصوت النسائي العذب كأغاني الحوريات لمس فؤاده.

- كم من المرات؟

- كم من الليالي مرت على أول لقاء لنا؟

سألها "زاك" بعد برهة صمت:

- أين إذن قرارك الحكيم بألا نكون سوى صديقين؟

- كنت صادقة عندما قلت لك ذلك.

ضحك "زاك":

- هذا يبرهن على قيمة الكلمات.

حلت "كاندي" الشريط الذي تربط به شعرها، وألقت به على الطاولة. تابع "زاك" طريق الشريط، ثم صفق قائلاً:

- حسناً.

نظرت إليه بعينين حانيتين. إنه مازال يلوم نفسه على مقتل أخيه. وشعرت أن من واجبها أن تجعل الحقيقة جلية أمام عينيه كماء المطر. إن لديه الحق في أن يُحب، ويكون له امرأة وبيت وعائلة. وعندما تنتهي من إقناعه بذلك، ستتركه ليرحل حتى يجد كل ذلك في النهاية.

المهمة الأكثر صعوبة هي أن تقنعه. لهذا ستمنحه حباً لم تكن أي امرأة لتمنحه إياه.

رفع هامتها بطرف أصبعه:

- لماذا هذا العبوس؟

- لا شيء مادمت ستبقى.

ابتسم "زاك":

- ما اسم عطرك؟

- "أوبيوم".

- هل تضعينه دائماً؟ أم وضعته اليوم على شرفي؟

أجابت بإشارة من رأسها لتعزز اعتقاده.

نساء كثيرات يتعطرن من أجل رجل. وأخريات يستطعن منحه ما هو أكثر من ذلك.

- يجب أن تهتم بذراعك.

- لا تقلقي.

- أريد أن أعتني بك.

سألها:

- قولي لي: كيف؟

أجبرته على أن يسترخي على الأريكة لترى الرباط الذي يحيط بذراعه. همس "زاك":

- "كاندي".

قالت مازحة:

- سترد لي هذه العناية الفائقة.

- سترين كيف سأردها لك.

مر الوقت سريعاً وهما يتسامران في سعادة. غابت الشمس تاركة لونا برتقاليا. ولكن عرفت "كاندي" أنها لن تنسى نور هذا اليوم، وكذلك الرجل الذي يحتجزها بين ذراعيه.

قبلها "زاك" فجأة.

- ولد سيئ الخلق.

- إني أتساءل: ماذا سيقول والدك إذا رآك في هذه اللحظة برفقة "ولد سيئ الخلق" مثلي؟"

- إني راشد، ولن يعلق.

كانت واثقة من رأي والدها إذا جاء ليقابل "زاك".

سيقول: "هذا رجل طيب. حافظي عليه".

تركت ملاذها الناعم: حضن "زاك".

سألها:

- أين تذهبين؟

- إلى.. المطبخ.

- تعالي.

ابتسمت "كاندي" فسألها:

- ما الذي يضحكك؟

أجابت "كاندي":

- أنت تشبه تمثالا قديما. ربما "أبولو" أو "أدونيس". أجمل من

www.liilas.com

"نارسيس" في ماء النبع الصافي. نعم. إنه هو: "نارسيس".

تمتم "زاك":

- إنها الإضاءة.

أجابت:

- ربما. لكني لست معتادة على استقبال الآلهة اليونانية في منزلي.

- لن أدع لك الفرصة لتفعلي ذلك.

- هل أنت غيور؟!

- لست أحمق إلى الحد الذي أترك فيه أحدا يسرق مني أغلى ما عندي.

- هل تهدد بصعقي؟

ألحت "كاندي" في السؤال:

- والآن ماذا تريد مني يا سيدي العزيز؟

صاح "زاك":

- يا له من سؤال!

الفصل الثامن

استند "زاك" على مرفقه، حتى لا يثقل على "كاندي" التي نظرت إليه نظرة مليئة بالثقة.

قطع على نفسه وعداً في أعماق قلبه، وهو ألا ينسى هذه المرأة أبداً....

دفؤها المفعم بالأنوثة، وملمس شعرها الحريري وعطرها ونعومتها، كل ذلك فتح أمام عيني "زاك" عالما مليئا بالوعود.

تحرك "زاك".

- يجب أن أحرك ذراعي.

سألته:

- هل تؤلمك؟

- ستؤلمني بالتأكيد إذا بقيت إلى جوارك هكذا حتى الغد.

ضحكت "كاندي" من قلبها. وهي تلوم نفسها - في ذات الوقت - على أنها اقترفت أكبر خطأ في حياتها، عندما اعتقدت أنها تستطيع أن تقترب من هذا الرجل دون أن تقع في حبه.

www.rewity.com

لقد كشف لها عالما جميلا، كأنها مراهقة تتفتح أمامها أبواب عالم الحب للمرة الأولى، مع هذه السعادة التي تشعر بها كلما اقترب منها.

إنه يحبها. لقد قال لها ذلك، وبرهن لها على هذا القول. لماذا تخلط إذن هذا الشعور الجميل بالمرارة؟

كانت تعرف الإجابة. لقد اقترفت خطأ فادحاً.

لقد ارتكزت فكرتها على أن تقنعه بأن أية امرأة - وليست واحدة - تستطيع أن تحبه. أما إذا أحبها، فسيكون من الصعب أن تحرره من الوعود التي قطعها على نفسه في وهج العاصفة. لابد ألا تنسى أنه سيبقى - قبل كل شيء - رجل واجب.

جالسة إلى جواره، مستمعة إلى تنفسه المنتظم، خشيت ألا تستطيع احتجاز دموعها. على الفور مال نحوها:

- "كاندي"، ماذا بك؟

مكافحة دموعها أحاطت رقبته بذراعيها، وخبأت رأسها في صدره كأنها تريد أن تخفي حزنها. سحب ذراعه بخفة، متألماً.

- احترسي ياعزيزتي. ماذا يحدث يا "كاندي"؟

- لا شيء.

- أوه، كلا!

- ألم تر قط امرأة تبكي من فرط العاطفة؟

- لن أقسم على ذلك. ولكن هل هذه علامة طيبة؟

ارتجفت، ثم مسحت عينيها بطرف منديلها، وقررت أن تصرف انتباه "زاك".

- إني اريدك دائماً إلى جواري.

- يمكنك أن تقولي لي ماذا تريدين يا حبيبتي، ما لم أكن قد جرحتك دون أن أقصد.

- لا شيء. كل ما أريده هو لأجلك، وفي كل مرة تلمسني يدك أنسى كل شيء.

أخذ "زاك" يضحك ملء قلبه.

- هذا لطف منك. هل تعرفين كيف يشعر الرجل عندما تتصرف المرأة بهذه العاطفة؟!

عندما ابتسمت "كاندي"، انفرطت دمعتان صغيرتان من بين جفونها.

- يسعدني كثيراً أن أراك راضياً.

- لكني مندهش من نفسي. بعد كل الدروس التي القيها على "جيس" حتى لا يتورط في علاقة تنتهي بطفل لا ذنب له لياتي إلى الحياة وهو ليس مرغوباً فيه هانا اخاطر بنفس ما احذره منه..

- أوه، هذا!

أشاحت بوجهها عنه، ونظرت حولها في الحجرة.

قالت:

- لا تخش من ذلك. إني واقعية. ما بيننا لن يدوم يا "زاك".

لن يدوم إلى الأبد.

- من قال ذلك؟

- أنا. سينتهي كل شيء. أعرف ذلك. احتضني من فضلك يا "زاك".

أذعن لما قالت.

- إني هنا إلى جوارك ياحبيبتي. أطول وقت تريدين وتحتاجين فيه إلي.

فكرت "كاندي" وهي لا تستطيع أن تحتجز دموعها "ربما يكون إلى الأبد".

# # #

خلال أسبوعين متتاليين تردد "زاك" كل يوم على منزل "كاندي". لم تعرض عليه قط أن يقضي الليل لديها، مخترعة كل أنواع الحجج. ماذا سيظن بها والداه؟ والجيران على الرغم من بعدهم، إلا أنهم يرون الشاحنة. كل ما يحتاجه بعد الحادثة أن يرتاح، وليس أن يعمل لأجلها.

وفي كل مساء عندما ينتهيان من العمل ومناقشة الحسابات يدخلان إلى المنزل لتناول العشاء.

في كل مساء، كانت تشعر بأن المسافة بين قلبيهما تتناقص، حتى تلاشت تماماً. إنها لم تعد تستطيع مقاومة غزو حبه لقلبها الخصب. إنها تريد أن تقنعه بحقه في الحياة وفي السعادة.

في صباح هذه الجمعة ظلت تراقب الطريق الذي لن يتأخر في أن يظهر فيه.

تألمت كثيراً لأنه أصبح شيئاً أساسياً في حياتها.

لا تستطيع الاستغناء عنه. ياله من قدر قاس!

"انتظري ياعزيزتي. إنه لن يكون لك أبداً".

إنها تحبه كثيراً، حتى إنها لاتريد أن تظلمه في علاقة عقيمة.

في الليلة الماضية أصابتها للمرة الثانية نوبة بكاء. وبرر ذلك بأنها عاطفية وشديدة الحساسية، مضيفاً أنه لا يريدها أن تبكي وحدها.

- في هذه الحالة تعالي إلي.

كذبت:

- بالتأكيد.

- إذا كنت تحتاجين لكتف.

- لديك اثنتان قويتان.

وقفت في هذا الصباح متسمرة أمام النافذة. أحاطت وسطها بذراعيها. لماذا تشعر بهذه السعادة عندما تكون بالقرب من رجل؟!

ظلت تفكر، ثم قالت بصوت عال:

- أنا لست جديرة بك.

إذا لم تعترف له بسرعة، فسيكون قد فات الأوان. يجب أن تحرره، وتقنعه بأن مصلحته في أن يبتعد عنها.

سلكت الشاحنة الطريق المؤدي إلى المزرعة.

ذهبت لتكلمه.

همست:

- نعم، ولكن ليس اليوم.

نظرت برضا إلى فتاها الوسيم الذي يقفز من الشاحنة، وأضافت لنفسها:

- ليس بعد.

- "زاك يانج"، لقد قمت بالتسوق، وتوقيع الشيكات، وقررت ممن أشتري ما أحتاج إليه.

جلست "كاندي" في مقعد الكبينة بخفة كعادتها. ربطت حزام الأمان واستطردت على نفس الوتيرة:

- الهدف من هذه الجولة هو أن تعرفني بالموردين، وليس إخافتهم.

أجاب "زاك":

- أنا متفق معك تماماً. لكن ما يقدمونه لك غير صالح. إنهم يريدون سرقتك.

- لأنني سيدة؟

- لأنك سيدة من المدينة.

- كنت أستطيع أن أقول له: إن لدي فكرة طيبة عن الزراعة.

- نعم. لقد قرأت بعض الكت. هنا - الناس يبتسمون إليك ويصافحونك، ولكنهم يغشونك إذا استطاعوا ذلك، ويفعلون ذلك بحجة أنهم يريدون كسب ما يقيم حياتهم.

- دعني إذن أتصرف مع التاجر المرة القادمة.

تمتم "زاك": إنه كان على استعداد لتلقين هذا الرجل درساً لن ينساه لأنه أراد أن يغش حبيبته "كاندي".

أدار محرك السيارة، وضغط زر "الراديو" بيده السليمة.

- أما زلت تعاني جرحك؟

- إنه يتحسن يوماً بعد يوم.

كان مازال أمامه أسبوع إجازة قبل أن يعود إلى العمل في شركة الكهرباء. وكان يتمنى أن ينظم العمل في مزرعة "كاندي" قبل استئناف عمله.

- ألاحظ أنك متعجلة للاستقلال لتثبتي كفاءتك.

اتخذت السيدة الشابة مظهر سيدة عظيمة أهينت.

- أعرف أنني جديرة بذلك. لكني لست واثقة من نفسي تماماً حتى أرفض يد العون. إني أقدر كثيراً ما تقدمه لي يا "زاك".

وربتت ذراعه.

استطردت:

- وعلى الرغم من ذلك، لا أريدك أن تحتكر الحديث بمجرد أن ندخل المتجر. إنه كما لو أن...

كان متوقعاً هذه العبارة.

- كما لو أن ماذا؟

- كما لو أنها مزرعتك.

ظل صامتاً. هذه المزرعة جزء من "كاندي". والاعتناء بالمزرعة بالنسبة له كالاهتمام بها. إنه يعرف جيداً كيف يدير مزرعة، ولكن لا يعرف على الإطلاق كيف يسوس امرأة.

اذعن:

- هذا من الممكن. لقد حان وقت الحديث عن ذلك.

ركن الشاحنة. تصاعد التراب في الهواء خلف السيارة. هذا الربيع ينذر بالجفاف.

كانت النافذة التي تجلس بجانبها السيدة الشابة مفتوحة، وقد لون الهواء وجنتيها.

قال:

- أريد أن أبقى معك طوال الوقت.

- إنك معي بالفعل. أنت صديق عزيز، وساكون كذلك معك يا "زاك".

- دعيني أقضي الليلة معك.

إذا وافقته، سيطلب منها أن يقضي في منزلها عدة أيام متصلة، ثم يحضر بعض الملابس الخاصة به. لقد انتظر طويلاً المرأة المثالية التي لا يندم على إعطائها مكاناً في حياته. هذا شعور جديد بالنسبة له: أن

يفعل شيئاً يريده، وليس ما يجب عليه أن يفعله.

- لقد قلت لك قبل ذلك يا "زاك": لن أعيش معك. لست أنوي أن أتزوج مرة أخرى.

قالت تلك الكلمات دون أن تقوى على مواجهة عينيه، وبقيت مركزة بصرها على لوحة القيادة.

أجاب "زاك":

- أعتقد أن هذا الموضوع يستحق المناقشة.

- لماذا؟

سيضطر لاستخدام كلمات محددة.

- هل تخشين من الحمل؟

قام "زاك" بمحاولة جديدة.

- إذا حدث ذلك، فتاكدي من أنني لن أتخلى عنك، وإلا فلن أستطيع مواجهة "جيس".

- يالك من مثل سيئ!

- إني مسؤول عن هذا الصبي، فانا خاله الوحيد.

استشفت "كاندي" من بين هذه الكلمات صدى الماضي. لكنها فضلت ألا تناقشه في ذلك.

- إنك خال رائع يا "زاك"، ورجل مفعم بالطيبة.

لكنها لم تكن تشعر بانها المرأة التي يستحقها. لابد أن تضع نهاية لعلاقتهما لصالح كليهما، وأن تفكر في أن تجد وسيلة لتشجعه على تركها. وضعت يدها على جبينها. لا طائل من أن تدعي إصابتها بالصداع. إنها تعاني صداعا حقيقياً هذه المرة.

- اعتقد أنني لن أفي بوعدي هذا المساء يا "زاك". إنك لم تتناول العشاء منذ وقت طويل مع والديك، وانا متاكدة أن والدتك لن تجد أي تعليق تقوله عندما تراك تعود مرة واحدة قبل منتصف الليل.

تاملها لحظة، ثم قرر أن يتكلم:

- هل تريدين طفلاً يا "كاندي"؟

هزت رأسها جاهدة الا تدع دموعها تنساب.

- هل هذا الذي تريده يا "زاك" أطفال؟

لم تواتها الشجاعة لتنظر في وجهه. إنها - بخاصة عند مناقشة هذا الموضوع - تتصف بالجبن. ساد صمت ثقيل.

قالت:

- من فضلك انزلني في طريقك عند البيت يا "زاك".

نفذ ما طلبته، ولكنه تبعها إلى الداخل. يبدو أنه نسي ما اقترحته عليه منذ قليل. صاحت "كاندي" عندما ألقت نظرة على ساعتها:

- إن الوقت متأخر جداً.

وضعت عشاء باردا على الطاولة بسرعة كبيرة، كان هناك ما ينتظرها. أثناء الطعام طلب "زاك" أن يتناول القهوة بعد العشاء.

- إذا كان هذا الموضوع يضايقك يا "كاندي"، فلن نتحدث عنه.

قالت:

- أعتقد أن كل ما يحدث لنا رائع، وأنك أنت رائع أيضاً.

قال بتوجس:

- أحبك.

شعرت "كاندي" بالدماء تتجمد في عروقها.

- "زاك". لا يجب أن تقع في غرامي.

- لك طريقة غريبة في منعي عن ذلك.

- الأوقات التي عشتها معك تفوق الوصف. وأشكرك عليها.

مالت نحوه لتقبل خده، فشكتها شعرات ذقنه القصيرة.

- لا أريدك أن تعتقد أن هذا سيستمر طويلاً.

كان "زاك" يعرف أن من يعيشون في "نيويورك" أناس معقدون إلى حد ما، ولكن لم تكن "كاندي" من ذلك النوع الذي يقنع بعلاقة عابرة.

- هل تريدين تأكيد أن هذا الأمر كله مجرد مغامرة بالنسبة لك؟

وضعت كثيرا من القهوة في البراد. لم يلاحظ "زاك" ذلك. كان يشعر بحاجته إلى شراب قوي كالذي قدمته له في أول لقاء لهما.

استطردت:

- في الحقيقة أنت لا تعرفني جيداً.

- عرفيني بنفسك.

- "زاك"، فكرة أن أفقدك ترهبني. لهذا السبب أتمنى أن نكون صديقين إلى الأبد. أطول مدة، في كل الأحوال، أو أثناء إقامتي في هذا المكان. أنا لا أحتمل أن نصبح غريبين تماماً..

قاطعها "زاك":

- لا يوجد للصداقة بيننا... لن نعود إلى الوراء. ليس نحن. ليس بعد ما حدث بيننا. لقد زالت كل الحواجز بيننا حتى تلاشت، وهذا لا يحدث بين الأصدقاء. الرجل والمرأة اللذان يتحابان، يفعلان ذلك لأن هناك شيئا مشتركا بينهما، لأنهما يريدان أن يعيشا المستقبل معاً.

أمسك بقبضتي يديها النحيلتين. بدا الألم على قسمات وجهها. وعلى الرغم من شدة وثاقه، إلا أن الألم الذي يعتصر قلبها كان أقوى.

قال في إلحاح:

- "كاندي"، أعرف أنك تشعرين بالرهبة عندما تواجهين احتمال الارتباط، هذا طبيعي، لكن لا تتركيني.

- هذا ليس خطأك يا "زاك".

مرر يده بعصبية على شعره.

ضحك:

- أين سمعت هذه الكلمات قبل ذلك؟!

نظرت إليه في غيظ حتى إنه لم يستطع أن يقاومها. فجذبها إليه.

- إني لا أجيد التصرف ياعزيزتي. إني أحبك.

تمتمت:

- أعرف.

يمكنك استخدام موانع الحمل إذا كنت لا تريدين طفلاً.. تباً! أما في حالة رغبتك في ذلك، فليس أمامك إلا أن تقولي لي.

تلألأت الدموع في عينيها، وهزت رأسها.

ضم رأسها إلى صدره وصاح:

- يمكننا ان نفعل ذلك.

- لا. مستحيل.

- "كاندي" دعينا نتفق: هل ننجب أطفالا أم لا؟

- مستحيل.

تخلصت من حضنه، وأدارت رأسها. لم يعد في عينيها دموع.

بادرته:

- "زاك". لا أستطيع إنجاب أطفال. هذا هو سبب فشل زواجي الأول.. ولهذا السبب لجأت إلى هذا المكان. ولن اتزوج ثانية. لن اعرضك لمثل هذه التجربة. انت تستحق افضل من ذلك.

بدا على وجه "زاك" وقع الخبر.

واخيراً أجاب:

- لسنا بحاجة إلى شيء.

- هذا أمر ضروري.

نجح "زاك" في أن يقترب منها، وربت شعرها. على الاقل لن أجد من ينافسني في حنانك.

كرر "زاك":

- أحبك يا "كاندي". لم اتخيل قط - طوال حياتي - أن أحصل على ما أهديتني إياه. حتى لو لم يكن لدينا سوى القطط والكلاب، فساعتبر نفسي أسعد رجل في العالم.

رجعت للخلف حتى تغوص في عينيه السمراوين، حيث يلمع بريق الصدق.

- تزوجيني يا "كاندي".

الفصل التاسع

- اصمت يا "زاك".

ابتسم ابتسامة واهنة، يظللها التصميم الذي يقرأ في عينيه.

- إني مصر على عرضي.

- أعرف. الا ترى اني أريد التخلص منك؟

- لن يكون ذلك سهلاً.

- لا أستطيع إنجاب أطفال يا "زاك". لقد مررت بكل الفحوصات، وحاولت معرفة السبب انا وزوجي السابق. انا لم أعان كل ذلك حتى اخدع رجلا رائعا، يفكر في الزواج بي.

- هل تريدين ان تقضي بقية حياتك وحيدة؟

- نعم. بالتاكيد.

- إذن، لدينا مشكلة حقيقية، لأني افكر في قضاء حياتي معك.

- لن أسمح لك بذلك.

- يبدو لي أن هذا الأمر لا يهم سواي.

- انت تريد الأطفال. ستكون أباً طيباً. رأيت كيف تتعامل مع

www.rewity.com

"چيس".

- هذا ليس ضروريا.

- يجب أن نتأكد من ذلك.

- إلا في حالة ألا تستطيعي السيطرة علي.

- عليك أنت أن تفعل. هذا الأمر نهائي يا "زاك". لن أتزوجك.

كان على وشك أن يجيبها، لكنه وجد من الحكمة ألا يصر.

فليس من الصواب أن يثير "كاندي" أكثر من ذلك وقد استولى عليها الغضب. إنه في هذه اللحظة - فقط - قد اكتشف الحب الحقيقي. أن يثبت لامراة أنها ليست على صواب تماماً فيما تظن، وأن مشاعره تجاهها أقوى من أي عقبات فهذه هي مهمته الآن.

دون أن تطلب منه ذلك، أخذ قدحين من الدولاب، ثم عاد إلى "كاندي". صبت في القدحين القهوة. ارتشف جرعة ساخنة قبل أن يقرر أن يستانف الحديث:

- وإذا قطعت لك عهداً بألا أرغب في إنجاب الأطفال؟

- الوعود ليست إلا كلمات يا "زاك" والناس يتغيرون، ويرغبون في المزيد في يوم ما.

عض شفته. كان على استعداد لقتل أي إنسان تخول له نفسه أن يقول: "إن "كاندي" ليست امراة كاملة". وها هي تقلل من شان نفسها بنفسها.

استطردت وهي تحرك قهوتها مفكرة:

- أولاً: كنت تريدني إلى جوارك ليلة واحدة. والآن إلى الأبد.

- هذا شيء طبيعي.

- أعرف. الآن تريد أن تعيش في بيتي وتتزوجني. المتطلبات تتزايد. وسنتعرض لمشكلة الأطفال بسرعة.

- أستطيع - بكل تاكيد - أن أعيش بدون أطفال، ولكني لا أستطيع أن أعيش بدونك.

- هذا تماماً ما قاله لي "چيف".

- أنا لست "چيف".

- أنت أفضل منه.. ولهذا السبب لا أريدك أن تعتقد بأنك مضطر للزواج بي.

بهدوء أخذ "زاك" مقعداً وجلس. وضع ذقنه بين يديه، وأخذ يتامل "كاندي"، ثم قال:

- حدثيني عنه.

- عن "چيف"؟ لكنها قصة قديمة.

- إني فضولي، أراهن أنه مازال له حتى اليوم تاثير عليك.

كانها تطرد سحابة رمادية مررت "كاندي" يدها المتعبة على جبينها. عرف "زاك" أنه من القسوة أن يطلب منها مثل هذا الاعتراف، لكن يجب أن يكافح بكل قوة حتى يدافع عن هذا الحب.

- ربما يكون ذلك شاقاً بالنسبة لك يا "كاندي". لكن لدي الحق في المعرفة. خاصة إذا كنت موضع مقارنة برجل لا أعرفه.

لم تستطع "كاندي" أن تمنع نفسها من الضحك بسبب هذه السذاجة، ووضعت يدها على ظهر المقعد الذي يجلس عليه كإشارة إلى ثقتها. قالت:

- هل تعرف ماذا سافعل؟ ساعد القهوة، وأخرج كعكة التفاح التي تحبها كثيراً.. يمكننا أن ناكل ونتسامر.

ليمنحها الوقت حتى تعد الوليمة قرر "زاك" أن يدخل الحمام ليغسل يديه. قبل ذلك توقف أمامها، وطلب منها أن تساعده في فك رباط ذراعه.

نظرت إليه في دهشة، هذه هي المرة الأولى التي يطلب فيها "زاك" المساعدة. بدون شك لأنه كان يعلم أنها لن تستطيع أن ترفض طلبه.

أمسكت بالمقص، وشرعت في قص القماش.

قال:

- لن يكون ذلك جميلاً.

انتزعت أول جزء من الرباط فسقط على الأرض. حاولت ألا ترتعش.

- لا تنظر.

- هل تعتقدين انني رجل مدلل وضعيف الاعصاب؟

- إنني كذلك. إذا تالمت، فسافقد وعيي.

من الآن فصاعداً لن يكونا متقاربين كسابق عهدهما.

كشفها له عن عقمها قد رفع بينهما حاجزا جديدا يفصل بينهما.

ستفتقده. ستفتقد كل شيء فيه.

فتح "زاك" صنبور الماء الساخن، وامسك منشفة قائلاً:

- لقد قلت لك الا تنظري.

تخلص من الرباط تماماً. رفعت بصرها نحوه.

- انا لم الاحظ شيئا.

إنني لم أر إلا الرجل الذي احبه.

- منظر الجرح قبيح، لكنه لا يؤلمني.

فكرت في انه يقلل من شان المه حتى لا يضايقها.

- انا واثقة من انه سيشفى بسرعة.

- يقول الطبيب: إنه يلزمني بعض التمرينات.

بشكل من التحدي امسك اقرب كرسي إليه، رفعه على طرف ذراعه المجروحة. لاحظت "كاندي" العرق الذي انتفخ عند رقبته.

قالت:

- حسن جداً.

- هل أنت متاكدة من ذلك؟

طرح سؤاله بصوت منخفض، حتى إنها شكت في انها قد سمعته. كانا بعيدين عن بعضهما البعض. اراد أن يقترب منها، ويطبع على شفتيها قبلة حانية تعبر عما يكنه لها من مشاعر فياضة. اعترضت على الفور:

- لا أعتقد انه يجب علينا ان...

- أما انا، فاشك في ذلك.

- انا لا أستطيع أن أحرمك من الأطفال.

- لا يهمني ذلك.

- توقف.

لم يستطع. كم هي جميلة في عينيه! إنها جميلة في كل مكان. في الفناء، في المزرعة، في الصالون أو في المطبخ. إنه يريد أن يثبت لها انها تنتمي إليه.

سيطرت عليه هذه الفكرة، فجذبها إليه فقاومته، فلمست يده المجروحة. صاحت "كاندي":

- اوه!

- إنها تؤلمني بشدة.

- سامحني.

برفق امسكت ذراعه واجلسته.

قالت:

- ساعتني بذراعك.

أسرعت نحو الحمام، وأحضرت علبة "بلاستر".

القى "زاك" راسه على الوسادة الناعمة. اخذ الالم المبرح يهدأ شيئاً فشيئاً. برفق ربطت له ذراعه.

- انت تعرفين كيف تهتمين بي على الوجه الأكمل.

- تذكر انني اعتنيت بوالدي بعد وفاة امي. هذا صحيح إنه لم يكن مصاباً بجروح غائرة مثل جرحك.

هل تضحك أم هي جادة؟!

لم يرد "زاك" أن يعرف شيئا إلا انها بالقرب منه، تعتني به. وغداً يوم آخر.

"غير عادل". دوى هذا الصوت خلال المكان عندما كانت "كاندي" منهمكة في تنظيف المطبخ. ليس له الحق في أن يطالب بمكان في حياتها. إنها وحيدة جداً وحساسة.

إن لديها مكانا خاصا جداً بها. كانت ستشعر براحة أكبر، إذا كان امامها الوقت لتجني اول محصول لها، أن تصبح مثل "جراس" امراة

مكتفية ذاتياً.

هذا صحيح.. إنه ليس من العدل أن يتسبب الحب في انحراف مشروعاتها. لماذا لزم عليها أن تفقد صوابها كلما نظرت إليه؟!

هذا ليس من العدل. إن كل محطات "الراديو" تذيع أغاني رومانسية لا تتحدث إلا عن رجل وامرأة..

قدرها التعس ألا يكون لها أطفال، ولا حتى "زاك يانج"، وها هو أمامها من جديد، لم يستغرق غيابه سوى بضع دقائق.

- هل أنت مستعدة للتحدث؟

عن "چيف" بالتأكيد. أذعنت بإشارة من رأسها. كان الأمر أصعب مما تخيلت. قالت:

- دام زواجي بـ"چيف" خمس سنوات. قضينا السنوات الثلاث الأخيرة نسعى لكي نرزق بطفل. قبل ذلك كان يريد أن يستقر و..

ألقت بنظرة إلى "زاك"، وتظاهرت بانشغالها بالتهام قطعة الحلوى.

- إذا كنت قد فهمت جيداً، فقد ألقى الخطأ عليك؟

- لا، على الإطلاق. لقد اقترح أن يخضع كلانا للفحوص. كان مقتنعاً أن لكل مشكلة حلا إذا وجدنا متخصصا.

- وعندما لم يفلح ذلك؟

لم تجب "كاندي".

كان صوت "زاك" جادا وواثقا.

- هل تخلى عنك؟

رفعت السيدة الشابة هامتها في كبرياء وأجابت:

- لا لقد أراد أن يكون له أبناء يحملون اسمه، وهذا مطلب طبيعي. فاقترحت إذن أن ننفصل.

- ورحل؟

- بقي.

- وماذا حدث؟

- اقترح أن نحاول سنة أخرى.

غير مصدق صاح "زاك":

- أعطاك مهلة سنة؟!

- لم يكن مضطراً لذلك.

- باختصار كان الأمر مثل المقامرة.

- "زاك".

- عفواً.

- في النهاية اقتنع أنه لا أمل. قابلت المحامي بعصبية.

قطع "زاك" الجزء المتبقي من الكعكة في طبقه.

- أنت تتحدثين بسذاجة. الزواج ليس مجرد مصنع لإنتاج الأطفال.

- لقد فقدت أنا و"چيف" ما جمعنا منذ البداية.

لقد طرأت على ذهنها فكرة غريبة عندما قررت أن تحرر "چيف" من التزاماته تجاهها. لقد شعرت بالحماقة عندما اكتشفت أن هناك امرأة أخرى حاملا منه في الشهر الثالث قبل طلاقهما. لقد أثبت بسرعة أنه ليس المذنب.

قال "زاك" بود:

- أوه، حقاً لو كسرت أنفه.

لم تستطع "كاندي" أن تضحك. ابتلعت جرعة ماء قبل أن تتحدث:

- لقد تزوج. وله طفلة.

- وأنت كيف تشعرين الآن؟

- إنني أفضل من أي وقت مضى.

إنها فتاة طيبة حقاً. إنها تتصرف لصالح "زاك"، ولصالح "چيف". دائماً ما تفكر في الآخرين.

قالت بصوت مهتز:

- لقد جئت هنا للاستثمار يا "زاك"، وأنا قادرة على ذلك. أما الباقي، فكان مفاجأة بالنسبة لي. هذا لا يعني أن قدرنا مكتوب على النجوم.

- أنت التي تقولين ذلك؟!

- لصالح كلينا ألا تعتقد أنه قد حان الوقت لنضع نهاية لذلك؟

لم يدرك "زاك". كيف تستطيع أن تكون فاترة إلى هذا الحد، بينما يشتعل قلبه. من الواضح أن زوجها السابق لم يكن ذلك الوغد الذي رسم صورته في خياله. أو أن "كاندي" تحمل نفسها كل الخطأ. إنه يعرف ذلك. لقد عاش هذا الشعور. مد إليها قدحه حتى تملأه.

أمسك رسغها، فوضعت البراد.

- هل تودين الاهتمام بي يا "كاندي"؟

- إني أحاول.

- الرجال يحبون ذلك. مثلي.

ازدردت لعابها بصعوبة، ثم قالت مازحة:

- لا تقل لي - مثلما يقال في التليفزيون - إني أمارس أمومتي معك.

- لا يوجد سواي يعتني بـ"چيس".

- هذا الصبي الوسيم الصغير، جاء يستعرض وسامته عندما كنت تعمل في المزرعة.

- لقد رأيته.

- أنت تعرف إذن.

صاح "زاك" مندهشاً لمظهر "كاندي" الجاد:

- أعرف ماذا؟!

- أنا و"چيس" متحابان وسنهرب معاً.

خبط "زاك" على ظهرها وتمتم:

- هذا لن يدهشني.

- ولكن سيحطم هذا قلوب كل المراهقات في هذه الأنحاء.

فكر "زاك" في نفسه: "إنها مازالت تحتفظ بروح الدعابة، وهذه وسيلة مختلفة للدفاع. لابد أن أقنعها بحبي. لقد حاول أن يقول لها ذلك، وأن يبرهن عليه. ماذا سيفعل؟!

لتستمر في تدليلها ياصديقي".

# # #

في صباح اليوم التالي، حضر إلى المزرعة، كما قرر أن يفعل لباقي الأيام.

خرجت "كاندي" للقائه، فمد ذراعه ليوقفها في منتصف درجات السلم.

- لماذا أنت مندفعة على هذا النحو؟ هل تخبئين أحدا بالداخل؟

- أنت أحمق. لدي مشروعات.

هو أيضاً لديه مشروعات، ليس بالضرورة أن تكون واحدة. أمطرها بالقبلات. وأخيراً استطاعت أن تصرح له أنهما ذاهبان إلى المدينة.

- سنذهب لنتسوق إذا أردت مرافقتي.

- في كل مكان.

ضحكت من قلبها. لم تهتم بإغلاق الباب، ووثبت في الشاحنة.

- ماذا سنرى في المدينة؟

- أناسا.

- أعرف هذا ياصغيرتي، فهناك أناس أيضاً في مزرعة "باكبريدج".

نظرت إليه وعلى وجهها ابتسامة مشرقة. كانت تحب أن تسمعه يطلق اسمه على مزرعتها. لم يستطع أن يخبرها أن جيرانها لايزالون يطلقون عليها اسم "هتشكوك" اسم ملاكها الأولين، الذين اختفوا من زمن طويل قبل الملاك السابقين لـ"كاندي": آل "هاركر":

الخ:

- أي أناس؟

لم يتلق إجابة. بدون تكلف تابطت ذراعه، واصطحبته إلى إحدى الساحات، حيث حيت كل الذين قابلتهم.

- هل ستفسرين لي ياسيدة "وارتون"؟

WWW.RAYAH.COM

- إننا نتسوق.

- "كاندي"!

- إنهم يروننا معاً.

- ألاحظ ذلك. هل لديك سبب مقبول حتى تعلم كل المدينة بعلاقتنا؟ مساء أمس كنت تريدين العكس تماماً.

سألته:

- لماذا جئت هذا الصباح إذن؟

- لأنك عندما قبلتك مساء أمس، قبل أن أرحل كنت على وشك أن تتوسلي إلي بأن أبقى.

توردت وجنتا السيدة الشابة خجلاً.

- هذا ليس صحيحاً.

- مع الحب لا يوجد مكان للخجل. أنت تعرفين جيداً انني أؤمن بالأفعال أكثر من الكلمات. هناك العديد من الأشياء التي أريد أن أفعلها معك يا "كاندي"، إذا سمحت لي بذلك.

- هذا ما أفعله هذا الصباح. كل النساء يعلمن أنك غير متزوج.

- إنني معك.

- يجب أن يتغير ذلك. ستعرف كل سيدات الحي أنك خرجت عن عزلتك.

تابعها "زاك" وتمتم:

- ماذا تدعين؟

- أريد أن يعرف الجميع كم أنت جميل وساحر.

- إذا لاحظن أن هناك شيئا بيني وبينك، فقد نواجه خطر الزج بنا في السجن، بتهمة خدش الحياء العام.

- قف معتدلاً أيها الشاب.

استدار "زاك" عندما استمع إلى هذا الصوت الحاد، فوجد نفسه في مواجهة أمه.

- كيف حالك يا عزيزتي "كاندي"؟

- بخير. وأنت يا سيدة "بانج"؟

لدهشة "زاك" تبادلت السيدتان قبلة تعبر عن المودة، فهذا الأمر غريب عن أسرته التي لا تعرف العواطف.

سألتها السيدة "بانج":

- هل ستحضرين السوق السنوي؟

أجابت "كاندي" - وذراعها حول ذراع "زاك" -:

- بالتأكيد سنذهب.

كانت هذه هي المرة الأولى التي يسمعها فيها تتحدث عنهما.

وجد "زاك" نفسه لا حيلة له في شيء. على الرغم من رفض "كاندي"، وقف في الطابور ليدفع من أجلها. راقبها بعين ضاحكة وهي تتوقف لتتحدث مع كل من تراها غير متزوجة، وتشير إليها بأن "زاك" غير مرتبط.

عابساً انتهى بأن لجا إلى شاحنته.

كل نساء المدينة يعلمن أنه لا طائل من متابعة "زاك بانج" من زمن بعيد. بعضهن حصل على موعد عشاء في مطعم شاعري، قبلة لطيفة، ولا شيء أكثر من ذلك.

لكنه قد عثر على المرأة التي أعجبته، والتي يريد أن يقضي معها بقية أيام حياته. وهي تسير معه في الشارع كالتي تريض كلباً، وتعلن للجميع أنه غير مرتبط.

عندما عادت إليه أخيراً، اكتفت بأن قالت:

- سألت نفسي: "مع من هربت؟"

أمسك علبة كانت في يدها وقال:

- انظري يا "كاندي" ماذا كتب عليها؟ للبيع. يكفيك أن تضيفي اسمك ورقم التليفون، وسيفيدني ذلك كمسوق.

وضعت يدها على فمها لتخفي ضحكتها.

أما "زاك"، فلم يرد أن يضحك. سألها:

- هل تظنين أن هذه هي أفضل طريقة لتتخلصي مني؟

- "زاك"، كن عاقلاً.

هذا بالتحديد ما لم يرده. إنه مدرك تماماً حيلة "كاندي"، لكنه سيفوز في النهاية.

ساعدها بكياسة ولطف في أن تصعد الشاحنة.

ثم صعد إلى جوارها. وعلى مرأى ومسمع من كل من في الساحة في يوم السوق. جذبها "زاك" نحوه، وقبلها بحرارة، متجاهلاً دهشة السيدة الشابة، أدار محرك الشاحنة، وتوجه إلى مزرعة "باكبريدج" وهو يغني.

لقد كسب الجولة الأولى.

وعلى الرغم من ذلك، كلما اقتربا من وجهتهما، خشي "زاك" من رد فعل "كاندي". لقد ورطها في أعين المجتمع، ولكن لن يمنعها هذا من قطع علاقتها به وقتما تشاء.

سألها:

- هل تريدين أن يكون ذلك أمام الجمهور؟

- ماذا تقصد؟

- أن تتركيني، حتى لا تجهل ذلك امرأة واحدة.

- "زاك" أرجوك!

- ماذا تدبرين؟ هل ستعلقين إعلانا رسميا في السوق السنوية؟

حزنت لصوت "زاك" الذي اعترته المرارة. فقالت بهدوء:

- لا أريد أن أؤلمك.

- ألست غاضبة مني؟

- إذا كنت تريد الشجار، فمن الأفضل أن تتركني هنا.

- موافق.

- سلك طريقاً جانبياً تحفه الأشجار.

- إلى أين نحن ذاهبان؟

- إلى مكان أعرفه. يجب أن نتحدث.

شعرت "كاندي" بعدم الارتياح. ابتعد بهما الطريق عن مظاهر المدينة.

ودخل بهما إلى مراع وغابات. أخيراً توقف "زاك" أمام كوخ قديم، على بعد ذراع من النهر.

بادرته.

- "زاك"، لا أريد إيلامك. لابد أن تعرف أنه ليس هناك مستقبل مشترك بيننا. ستجد بسهولة امرأة أخرى.

- هل تريدين تسليمي لامرأة أخرى؟

- أتمنى لك أفضل حال.

استند إلى عجلة القيادة والتفت نحوها بعد الصمت الذي تلا كلماتها، رن صوته عاليا وواضحا:

- صححي لي إذا كنت مخطئا. هذا يشبه الحب كثيراً.

الفصل العاشر

- قولي لي: إنني مخطئ.

- "زاك" هناك آلاف النساء في العالم. يكفيك أن تنظر حولك. وهذا ما ترفض أن تفعله.

- لا أريد ذلك. إني أفضل من اخترتها بنفسي.

تنهدت "كاندي"، وقفزت خارج الشاحنة وسارت في الحشائش. بالقرب منها وجدت أحجارا سوداء، مما يدل على أن هناك من اشعل النار لإعداد طعام في الخلاء. التفتت إلى "زاك" الذي كان يتبعها وقالت:

- مساء امس قلت: إنك لم تتخيل ما عشته معي. تستطيع أن تنعم بحياتك. يكفيك أن تجد امراة أخرى. إنها ليست بعيدة بالتاكيد يا "زاك".

قال في نفسه:

"وانا لا اريد اي واحدة اخرى".

يداه في جيبي "البلوفر"، هام "زاك" في تامل الماء وبدا كانه لم يسمع شيئاً.

الحت قائلة:

- هناك دائماً امراة ما، لرجل ما يا "زاك".

بينما كانت تتفوه بتلك الكلمات، دعت في سريرتها أن يكون ما تقوله صحيحاً. إذا لم يكن كذلك، فستترك بكل حماقة حبها الوحيد يفر من بين يديها، ويصبحان فجاة روحين وحيدين.

استيقظ شعور مختلف في نفسها. إنها لا تتمنى أن تصنع من كليهما تعيساً، وخاصة أن تقع مسؤولية ذلك على عاتقها وحدها.

ستجد له بنفسها امراة اخرى، رقيقة، تعرف كيف تسعده، وتقدر خصاله الرائعة.

في هذا الحين، وفي هذا الوقت فقط - ستختفي. ستتلاشى. وربما ستموت.

عندما نظر إليها، اندهشت لشدة نظرته.

- إنه انت من أحب يا "كاندي".

- لهذا السبب أعطيك حريتك.

ماذا يستطيع أن يقول بعد هذا التصريح؟! ماذا يستطيع أن يفعل؟

لقد انشغل بها، ساعدها، واحبها بكل جوارحه. حاول - بكل جد وبدون كلل - أن يبرهن لها عن حبه. وستنتهي إجازته بعد أربعة أيام.

استطرد:

- ماذا تقترحين؟ أن نكف عن المقابلات.

بقيا صامتين لحظة، ينظران إلى النهر المتدفق في بطء.

الح:

- ماذا بعد؟

لم تفعل إلا أن رفعت كتفيها.

أراد أن ياخذها بين ذراعيه، ويطرد - بقبلة - هذه النظرة الحزينة.

ردد:

- "كاندي"، ماذا تريدين أن تفعلي؟

- أسفة يا "زاك" لم اكن اظن أن الأمور ستاخذ هذا المنعطف.

كان علي أن انهي هذا الأمر مبكراً.

أوقفها عن الحديث، واحتواها في حضنه، فانفجرت في البكاء.

رددت:

- آسفة!

- لا عليك.

- لقد آلمتك.

- لقد فعلت شيئاً آخر يا "كاندي". لقد أعدتني للحياة.

أبعد خصلة شعر التصقت بخدها بفعل الدموع. ربما يكون من الطبيعي أن يبكي المرء عندما يعود إلى الحياة. كانت تريد أن تدفن في مزرعتها ويذوب جسدها في جذور الخضر. أما هو، فلن يدعها تفعل.

لقد كان لديه ميزة. إنه يحبها. إذا كانت تنوي حقاً إبعاده، فلن تكون بين ذراعيه. استمتع قلبه بهذه السعادة العذبة والمرة في آن واحد. لم يكن الحب شعوراً معقداً فقط لكن كان هناك أيضاً هذا الانجذاب الجسدي المتزايد، عندما يقترب من هذه المرأة التي يرغبها بشدة.

على أية حال، الأمر ليس سيئاً جداً.

همس:

- "كاندي" واصلي البكاء.

تمتمت من بين دموعها:

- إني كارثة حقيقية.

- لا. إنك جميلة.

- اسكت.

لم يتركها تقلل من عزيمته. ربت شعرها، فانتحبت، فلم يستطع إلا أن يضحك. غرد عصفور من بين الأشجار.

قالت مندهشة:

- ما هذا؟!

لم يسمح لها بأن تقول أكثر من ذلك.

احتوى وجهها بين يديه، وطبع قبلة طويلة على شفتيها. وبحركة تلقائية وضعت يديها في جيبي البنطلون الخلفيين.

قال:

- ليس لدي بطاقة المواعيد.

قالت مداعبة:

- هل تفكر في العمل دائماً؟

- لا. لكن لدي عادة أن أحتفظ بحافظتي في جيب، وببطاقة المواعيد في جيب آخر.

جفت الدموع على خديها بسرعة بفعل الهواء.

ظلت حبيسة ذراعيه، لا تقوى على أن ترفع رأسها من فوق صدره.

- لا يستطيع أحد أن يفاجئنا هنا.

أجابت:

- لا. هذا المكان خاص جداً.

أشعر أني مجهدة. لكن لست واثقة في هذا الكوخ.

- لنجلس على الحشائش.

كم تشعر بالارتياح بالقرب منه في هذه الطبيعة الساحرة، وهذا الجو المنعش. ربما تكون هذه هي الساعات الجميلة التي تسبق الوداع.

عندما التفتت إليه لتحدثه، اقترب بيده من خدها ليمسح الوحل الذي لوثه.

- ربما تحتاجين إلى أن تنظفي وجهك. لدي منشفة في الشاحنة.

- لا.

لابد أن يتوقف عن مغازلته. أشارت إلى الكوخ الخرب بذقنها وسألته:

- كيف اكتشفت هذا المكان؟

أطلعها على عمود كهرباء معزول.

- لقد أبطلناه منذ سنين.

نهضت وأصلحت هندامها.

- كنت أعرف هذا المكان من قبل. كنا - أبي و"جوي" وأنا - ناتي هنا للصيد. كنا هنا بالتحديد في هذا اليوم المشؤوم.

اتجهت السيدة الشابة نحو الكوخ، وجلست على درجات السلم، وركبتاها تحت ذقنها.

قالت:

- هل ناتي هنا كثيراً؟

- لا. غالباً ما أتجنب هذا المكان.

نظرت "كاندي" إلى الأشجار، والنهر المنساب كأنه يهمس، والكوخ المهجور. هذا الجو الشاعري الجميل، الذي لا يعكره سوى ما يدور بخلدها من أفكار تعسة. يالها من كذبة كبيرة! إنها ستنسى حبهما بسرعة.

الذكريات تمحى بصعوبة. فالإنسان يحتفظ بالذكريات طوال حياته.

نظرت إلى "زاك".

ربما لم يكن عمله سبب بطولته، ولكن بطولته تكمن في مواجهته للأحداث. لقد كان للمأساة التي مر بها وقع شديد واليم عليه وعلى أسرته، كالرعد في سماء صافية.

وكان رد فعله لهذه الصدمة هو أن كرس حياته لخدمة الآخرين، دون أن ينتظر منهم الشكر أو الحب.

كم هو مخطئ! وكم تشعر بحبها نحوه! لقد علمها كيف تحب. وليس من الغريب ألا يستطيع تخيل الحياة بدونها.

حل المساء، واقترحت أن يعودا.

جنباً إلى جنب سارا في اتجاه الشاحنة.

قاد "زاك" الشاحنة دون أن ينبس بكلمة. وفي لحظة فراقهما تمنى لها

- بكل بساطة - ليلة سعيدة.

ثم قال:

- لم أقل لك وداعاً يا "كاندي".

كانت تأسف لأنه يتحدث على هذا النحو. وكلما بقي زاد فراقهما صعوبة.

- طابت ليلتك يا "زاك".

دخلت منزلها، وأغلقت الباب، وظلت مدة طويلة في الظلام.

# # #

جاء إليها صباح يوم السبت كالمعتاد.

- أعتقد أنني أعطيتك إجازة اليوم.

لم تستطع "كاندي" أن تنكر سعادتها لرؤيته، وفي نفس الوقت شعرت بتمزق بين شعورين: أن تلقي بنفسها بين ذراعيه، أو تطلب منه أن يرحل.

تقدم نحوها وقال:

- إني أذكر ما تحدثنا عنه.

انقبض قلب "كاندي"، وشعرت أنها ستفقد وعيها. هل جاء ليقول لها وداعاً؟! حاولت أن تحتفظ - رغم كل شيء - بابتسامتها.

- ماذا؟

- تريدين تسويقي. هانذا.

رفع ذراعيه ودار حول نفسه. كان رائعاً بشعره المصفف بعناية، وذقنه الحليق.

- ما سبب تشريفي هذا؟

- هل نسيت؟

- السوق السنوية. إنها مناسبة يلتقي فيها أصحاب المزارع من كل الأنحاء.

- هذا يشبه الجمعية.

- يوجد هناك "سندويتشات"، مشروبات، وكذلك محاضرات تستطيع تعليمك صناعة المربى.

- هذا مثير جداً.

- لقد وعدت والدتي بالحضور.

- لا أشعر بأني مجبرة على ذلك.

- الأمر لا يشبه "نيويورك" في الظلام، لكني حريص على أن أرافقك.

توجها نحو الشاحنة وقال:

- ستكون كل نساء المدينة هناك.

لم يلتفت "زاك". جلس أمام عجلة القيادة، وأدار المحرك وانتظر.

ألقت "كاندي" بالقفاز الخاص بالزراعة بعيداً. انحنى "زاك" ليفتح لها باب السيارة.

- فكرت جيداً في أنك ستغيرين رأيك.

- فيما يتعلق بالكبرياء الرجولي أنت و"جيس" سواء.

السوق السنوية تجذب كل سكان هذه الأنحاء. دهشت "كاندي" عندما رأت عدد الحاضرين الذين تعرفهم بالفعل.

وسرعان ما افترقا. أسرع "زاك" إلى منصة الرماية، بينما انخرطت "كاندي" في حديث طويل مع الواعظ.

وبعد ذلك، دخلت الخيمة الكبيرة التي نصبت وسط أرض المعرض، لعله احتفال. سمعت:

- لولا تدخل "زاك يانج"، لما كان "توم وارسو" بيننا اليوم.

تعرفت "كاندي" على صوت رئيس شركة الكهرباء. يبدو أنه يلقي كلمة.

- لا يجب أن نغفل أننا نقوم بعمل خطير. هذه "الكابلات" لها قدرة الصاعقة. ومما يبعث على السعادة أن "توم" سيستأنف عمله خلال بضعة شهور. و"زاك" من صباح الاثنين في الساعة الثامنة. أليس كذلك يا "زاك"؟

ضحك الحضور، بينما أذعن "زاك".

خفق قلب السيدة الشابة، حتى كاد يطير من بين ضلوعها. توجه "زاك" نحو المنصة. أثناء مروره ألقى بتحية حارة لـ"توم" الذي تجلس إلى جواره زوجته.

إنها لن تجلس هكذا أبدا بجانب "زاك".

أثناء تسلم "زاك" ميدالية - تفحصت "كاندي" الحضور. وفجأة اكتشفت شيئاً: إن كل فتيات المنطقة يعرفن منذ وقت طويل ماساة "زاك"، ولم تستطع واحدة منهن العثور على طريق إلى قلب "زاك". لقد فشلن جميعاً فيما نجحت فيه هي.

لقد أسفت على فشلهن. لم تحاول منافساتها البحث بصدق عن سعادة "زاك"، ولم يرين ما رأته هي. هذا الرجل يفتقد الحب.

حاولت أن ترى "زاك"، لكن سرعان ما أحاطه المشاهدون وسط هدير من التصفيق. فجأة بالقرب منها. منذ قليل كان يبدو غير مرتاح، أما الآن، فمظهره رائع.

- أترى يا "زاك"؟! كنت محقة في أن أعاملك كبطل.

- ما أهمية ذلك؟

- بالنسبة لي هذا يعني الكثير.

- إذن دعيني أكن ملكاً لك.

تبادلا قبلة حارة، وفجأة انتبهت "كاندي" أنهما وسط مجموعة من الحاضرين، وأن هناك من ينظر إليهما. سمعت صوت "زاك" بين التصفيق:

- هل تريدين الزواج بي الآن؟

صاحت:

- لا أستطيع يا "زاك"، لا أستطيع.

إنها لا تستطيع أن تعيد ماساتها. انتزعت نفسها من بين ذراعيه، وجرت والدموع تغيم بصرها، دون أن تنشغل بالمحيطين بها.

فور وصول "كاندي" إلى منزل "جراس" صاحت عند العتبة:

- ماذا نفعل اليوم؟

- لقد قمنا بالتنظيف بالفعل.

- أثاثك القديم ذو قيمة عالية حقاً. هل تشتركين في نظام التامين؟

- لا يوجد من يستطيع أن تواتيه فكرة سرقة مسكن العجائز.

- أعرف أننا لسنا في "نيويورك"، لكني لا أستطيع أن أنام لو لم أقفل الباب بالمفتاح.

قبل أن تجيب، هذبت "جراس" خصلة شعر متمردة.

- ليس لدي ما أخفيه، والجميع يعرفون ذلك.

- لكن..

- وإذا احتاج شخص ما مكاناً ليقضي فيه الليل؟ أحد أبناء "ميلتون" وهو عائد من السفر مثلاً، أو فني كهرباء في ليلة عاصفة.

في لمحة تذكرت "كاندي" كل شيء منذ البداية. تذكرت منزلها الذي تعتريه الفوضى، حتى أمام الباب، ثم اكتشاف "زاك" نائما في شاحنته.

بسبب هذا الباب المغلق كانت لن تستطيع أن تتعرف على "زاك" أبداً.

- "كاندي".

- عفواً.

هزت "جراس" رأسها، لكنها لم تبد أي تعليق، ومع ذلك كانت "كاندي"

تود لو أن صديقتها أقل تحفظاً. كانت تود أن تمسك كتفيها وتهزها. إنها تحتاج إليها. إنها لا تستطيع أن تفكر وحدها منذ أن غادرت أرض السوق.

توردت وجنتا "كاندي" عندما تذكرت ما حدث أمام الناس.

قد لحق بها "زاك" عند موقف السيارات.

سألها:

- أين تذهبين؟

- كيف ندعي أمام الناس أننا مرتبطان؟ إني أحبك، ولقد دفعتني لأقول ذلك. ولهذا السبب يجب أن ننهي كل شيء. لا أستطيع أن أعيش كما كنت أحلم دائماً، مع زوج وأطفال. يجب أن أجد شيئاً آخر.

- "كاندي"!

خلصت ذراعها من قبضته.

- إنك تصعب الأمور عندما تلمسني. إذا كنت تحبني حقاً، فستتركني وشأني.

قرأت في عينيه الحزن والرجاء، وأخيراً الكبرياء.

قال:

- ماذا تريدين مني أن أفعل؟

أرادت أن تصرخ، أن تهزه، تتعلق به كما فعلت على ضفتي النهر.

- اذهب. ابتعد. بحق السماء! لا تحاول رؤيتي مرة أخرى.

لم تعرف كيف استطاعت أن تتحول إلى كل هذه القسوة.

انحنى "زاك" أمام العاصفة. ثم مد إليها يده.

رجعت إلى الخلف.

- لا تلمسني.

لم ينو "زاك" ذلك. فتح يده حيث كان يمسك مفتاح الشاحنة.

- خذيه. ساعود سيراً على قدمي.

أخذت تتحدث. لكن كانت كلماتها غير مترابطة. على العكس لم تفعل إلا أن زادت الأمر تعقيداً.

- "زاك". لنكف عن التظاهر. ليس لأننا متحابان ستنتظم الأمور. لن أستطيع أبدا أن أنجب أطفالاً، ولن يستطيع حب العالم تعويض ذلك.

- يا إلهي! "كاندي". لقد قلت لك: إن الأطفال لا تمثل لي ضرورة.

- هذا ما تقوله دائماً.

- هل تعتقدين أنني كاذب؟

- يوماً ما سأرى التعاسة في عينيك..

تكسر صوتها. عقدت ذراعيها فوق صدرها. وجالت ببصرها حولها، ثم حدقت إلى الأفق: كأنها تتأمل وحدتها.

ثم قالت:

- أحبك.

ارتفعت على طرفي قدميها، وطبعت قبلة على خده، ثم همست:

- إذا كنت تحبني، فاتركني.

أخذت المفاتيح التي أعطاها إياها وأطبقت عليها أصابعها حتى ألمتها. جلست في الشاحنة، وادارت المحرك. نظر إليها "زاك".

- سأمر لأخذ الشاحنة في وقت لا تتواجدين فيه.

- "زاك"!

حاولت أن تمسك يده، لكنه رجع إلى الخلف.

اعتقدت أنه سيعترض على موقفها، لكن - بدلاً من ذلك - راته يبتعد ببطء في اتجاه الجميع، حيث اختفى بينهم. لقد انتهى كل شيء.

قالت "جراس":

- هل تعتقدين أنه يجب غسل الأواني من الآن؟

# # #

جاءت "جراس" لتجد "كاندي" في المخزن، ساعدت جارتها في تنظيف المكان لفصل الربيع.

كانت "كاندي" منهمكة في العمل. توقفت:

- نعم ولم لا؟ سأتولى ذلك.

كانت تعرف أنها لا تستطيع أن تغش "جراس". إن تنظيف الربيع شيء، وحمى الربيع شيء آخر.

- لا تجهدي نفسك كثيراً يا عزيزتي.

اقتربت منها "جراس" ونظرت إليها في مكر:

- ليس صحيا ياصغيرتي أن تعملي دائماً. هل تفعلين نفس الشيء في "نيويورك" بعد طلاقك؟

- لا. بالتاكيد. لكن لهذا السبب اشتريت المزرعة. أحتاج إلى أن أظل مشغولة يا "جراس".

- واعتقد انه كذلك أيضا.

- هل تعرفين شيئاً؟ أتمنى أن يكون بخير.

عضت "كاندي" لسانها، لكن بعد فوات الأوان.

اكتفت "جراس" بان أجابت:

- اعتقد.

اثناء الأسابيع الثلاثة التي تلت السوق، انخرطت "كاندي" في العمل قلباً وقالباً. منذ الصباح حتى المساء، كانت تزرع وتسقي الحشائش. كل يوم - تمرر يدها على الارض، لتشعر بالنبات النامي.

تنحنحت:

- "جراس".

- نعم.

- هناك سؤال اود أن أطرحه عليك منذ وقت طويل.

- قولي.

- كيف تتصرفين في حياتك؟

- كامراة وحيدة. اليس كذلك؟

- بلى.

- لأنه كان لي زوج ساحر. تمد الذكريات لي يد العون.

"كاندي" ايضاً لديها ذكريات، ولكنها لا تسترجع في هذه الفترة إلا المؤلم منها. مهما فعلت، فلن تنسى ابداً نظرة "زاك" عندما اعطاها المفاتيح.

قالت "جراس":

- بعد موت "هنري" تيقنت أن احدا لن يحل مكانه. لا شيء ولا شخص يستطيع أن يملأ الفراغ الذي خلفه، ولكن في المقابل - دائماً ما تجد المراة حلولاً.

- لا شيء يعوض العقم.

- أراهن انك حزينة لفقده اكثر من حزنك على عدم مقدرتك على الإنجاب.

- سيغير رايه في النهاية.

- الرجال يتعلقون بما يحبونه حقاً.

- لماذا تركني أرحل إذن؟

- يبدو لي انك انت من طلبت ذلك.

- هذا لا يغير شيئا.

- هل تحبينه؟

- الا يبدو ذلك؟

في الحقيقة كانت الهالات السوداء تحيط عينيها، كما فقدت عدة كيلو جرامات من وزنها في أيام قليلة.

- أريد أن اقول لك ياصغيرتي: إذا كنت تحبينه، فيجب أن تضعي في اعتبارك ما يتمناه.

- لكن هذا ما فعلت. إني أريد سعادته.

- هل كان يبدو سعيداً؟

- لا.

أطفأت "جراس" النور، واشارت إلى "كاندي" بالخروج.

- أود أن أكون خير عون لك يا "كاندي".

قبلتها "كاندي" قبلة صادقة صادرة من قلبها.

- نعم يا "جراس". إنك ذات قيمة عالية بالنسبة لي. إنك أمينة معي، وهذا مهم جداً.

ولكن الأمانة تقتضي مواجهة الأحداث، وليس إخفاءها.

عندما عادت إلى المدينة حيث سلمت مساعدة "جراس" لملجا الأيتام - سالت "كاندي" نفسها: ماذا تستطيع أن تفعل بالنسبة لـ"زاك يانج"؟

من الواعظ حتى البقال - كل المجتمع يبدو مقتنعاً بان هناك شيئا بينهما. الكل يريد مساعدتها أو مواساتها. لكنها ليست حاملاً ولا في حداد.

قالت في نفسها: "ربما تكونين في حداد لأنك لست حاملاً".

طلب منها راعي الكنيسة أن تزور مزرعة بعيدة، مقدراً حاجتها لأن ترفه عن نفسها.

وصلت إلى وجهتها عندما انحرفت عن الطريق لتتجنب شاحنة صفراء واقفة على جانب الطريق. لقد تعرفت عليه - على الفور - بقميصه الأحمر، وهو يعتلي عمود الكهرباء.

ويبدو منهمكاً في العمل.

فرملت بقوة، ثم رجعت للخلف.

إنها تخشى المواجهة، ولا زالت تذكر مواجهتهما عند موقف السيارات. إنها نادمة بالفعل على تلك المواجهة الأخيرة.

الفصل الحادي عشر

وقفت أسفل عمود الكهرباء، عاقدة ذراعيها، وهامتها إلى أعلى، القت بالتحية على "چيري"، فرد متلعثما كعادته:

- صـ .. صباح الـ .. خير.

ابتسمت إليه حتى لا يشعر بالارتباك. توجه الرجل الثالث في الفريق ليجلس في الشاحنة.

وقفت "كاندي" تنتظر "زاك" أن ينزل بفارغ الصبر. إذا لم ينته بسرعة، فقد عقدت العزم على أن تصعد إليه لتنزله.

وصل إلى الأرض، وأخذ وقتاً حتى يفك الحزام. اقترب منه "چيري" ليساعده. اتجه لينضم إلى الرجل في الشاحنة. ملقياً إليه المعدات و"الكاب".

دون مقدمات، بادرته "كاندي":

- ألم تعد ذراعك تضايقك؟

ضم "زاك" شفتيه وخلع قفازه.

www.rewity.com مـــرويـــة

- لقد مر ثلاثة أسابيع يا "كاندي".

قالت في خاطرها: "ويومان".

- أريد محادثتك.

- إني أسمعك.

إنه حقاً رجل يحسب حساباً لأشياء كثيرة. جراح الماضي، الذكريات، والناس الذين يحبونه.

أخذت "كاندي" تروح وتجيء كأنها تبحث عن الهدوء.

منذ لحظات كانت مستعدة لكي تتشاجر. وها هي الآن، تلتهم بعينيها رجل حياتها.

كانت على وشك أن تصرخ. إنه لم يفعل ما نصحته به. لم يبحث عن أخرى. وبدلاً من أن يبدأ حياة جديدة، ها هو مزروع هنا كشجرة البلوط، ينتظر منها أن تقوم بالخطوة الأولى.

أوه، نعم، ستتكلم حتى تطلب أذنا "زاك" الرحمة.

توجهت إليه مهددة:

- لا تحاول استعطافي. لا أنوي الرافة بك.

-لكن..

- من فضلك. لقد تعاملت بشكل فظ مع بائعة الخبز. إذا تكرر ذلك، فساعاقبك كالأولاد المشاكسين.

ضحك "زاك".

لم تكن "كاندي" بحالة تسمح لها بالضحك، لكنها عندما رأت أسنانه اللامعة شعرت بالاضطراب.

أشاحت بوجهها، عنه وتوجهت نحو السيارة. وعندما شعرت أنه يتبعها، استدارت وقالت:

- أرجوك لا تبتسم ببلاهة.

ركبت السيارة، وصفقت الباب بشدة، وانطلقت في طريقها.

قال "چيري":

- إنها.. غا.... ضبة.

سأل "بيل كينتن":

- ماذا يحدث؟

نظر "زاك" إلى السيارة المتباعدة، وابتسم ابتسامة عريضة.

قال:

- أعتقد أن غضبها يهمني.

# # #

إنها تحبه. وعلى الرغم من ذلك، يبدو لها أن هذا الحب هو الحاجز الوحيد بينهما.

فكر "زاك": إن هذا ضرب من الجنون، لكن يجب أن يتركها تفكر". لقد ألمته كبرياؤه في المواجهة الأخيرة التي دارت بينهما في السوق السنوية، ولكن لن يستمر انفصالهما طويلاً. كان يمر بأوقات من الأمل، تليها أوقات من اليأس.

أن يعيشا معاً دون إنجاب أطفال، هو نفس الشيء كما لو عاشا بعيدين. أين المشكلة إذن؟!

إن "كاندي" تعاقب نفسها بسبب خطأ لا تتحمل مسؤوليته.

لماذا لا تتركه يحبها كما فعلت؟!

أخذ يروح ويجيء في منزله.

رن التليفون.. عد حتى عشرة وأمسك السماعة.

- "زاك"؟

- أوه، صباح الخير يا أمي.

- هل ستأتي إلى الكنيسة يوم الأحد؟

وقف "زاك" في بادىء الأمر مشدوهاً. كانت أمه تعرف أنه في السنوات العشرين الماضية، لم تطأ قدماه أرض الكنيسة، إلا في مناسبتين:

عند تابين "چوي"، وتعميد "چيس". وكان مولد الأخير قد محا موت

WWW.AKAYMA.COM

الأول.

- يا له من سؤال! إنه منذ زمن بعيد..

- هذا الأمر مختلف، نود أن تاتي.

مرر "زاك" يده على رقبته.

- نعم يا أمي؟

- ساحتفل أنا ووالدك بعيد زواجنا الذهبي.

* * *

قررت عائلة "يانج" الاحتفال بمرور أربعين عاماً على زواجها بشكل بسيط، فهم معروفون بعدم ميلهم للحفلات الكبيرة.

عندما دخل "زاك" إلى الكنيسة، شعر بعاطفة عميقة. على الرغم من كل الاحتفالات التي مر بها الكبيرة والبسيطة، السعيدة والحزينة لم يتغير شيء في الكنيسة التي كان يذهب إليها في طفولته. النوافذ الزجاجية تعكس نفس الألوان على الحوائط البيضاء.. والمقاعد مصقولة.

باقات الورد العديدة، والسراجات المنيرة - أعطت المكان رائحة لا تنسى.

همس والده:

- هل هي هنا؟

- نعم، ستاتي.

اعتدل السيد "يانج" في وقفته، وتأكد أن شعره منظم.

شعر "زاك" بغصة. هذا الرجل يهتم بصورته التي ستراه عليها امرأة تراه كل يوم منذ أربعين عاماً. على أية حال ربما لم يكن هذا غريباً. إنه سيحب "كاندي" أيضاً للأبد.

- أنت وسيم حقاً يابي.

تقدم السيد "يانج" يقوده "زاك" لياخذ يد زوجته. أخذ "زاك" يد أخته

"چان"، وجلسا في الصف الأمامي.

في هذه الأثناء لمح "كاندي". نهض مخبراً "چان" انه سيعود حالا.

دهشة رفعت "چان" عينيها نحو أخيها. التفت زوجها و"چيس" وهي؛ ليتبعوا "زاك" ببصرهم وهو يتجه إلى الصف الأخير. دون أن يهتم بإزعاج الحاضرين، ناداهم ليجلسوا بجانب "كاندي".

همس:

- صباح الخير.

ظلت عينا السيدة الشابة مثبتتين على المذبح. استمرت الشعائر، فمال "زاك" نحو كتاب "كاندي" ليقرأ معها، فاقفلته وقرأت من ذاكرتها.

همس:

- إنك تعرفين أشياء كثيرة.

- صه!

الكنيسة ليست المكان المناسب للحديث.

قال الكاهن:

- متحدان في السراء والضراء..

لم يترك "زاك" والديه بعينيه. وبصوت دافئ قال لها:

- هل ترين كيف تعتمد أمي على أبي، دون أن يهمها أنه قد أصبح أعمى أو أنني قد قتلت أخي الأكبر؟!

- إنهما يتعاونان بشكل متبادل في أيام السعادة، كما في أيام الحزن.

- صه!

- إذا لم أكلمك الآن، فمتى سأفعل؟

سالت دمعتان على وجنتي "كاندي".

- "زاك"، كف عن حبي.

عبثت بمحتويات حقيبتها بحثاً عن منديل..

- لا تنظر إلي هكذا يا "زاك".

- هل تحبينني أنت أيضاً؟

- احتفالات الزواج تبكيني دائماً.

- هل ستبكين في حفل زواجنا؟

عزفت الموسيقى، بينما بارك الكاهن السيد والسيدة "يانج". نهض الجميع، إلا "زاك" و "كاندي".

قالت:

- يجب أن أرحل.

أمسك يدها، عاقداً العزم على ألا يتركها.

- هل سمعتني؟

- نعم.

- كلنا مجبرون على الحياة مع شيء لا نحبه. لكن هذا لا يمنعنا من أن نحيا معاً. هل تحبينني؟

نهضت "كاندي" على الفور، مستعدة للفرار، حتى لو انتزعت يده وقلبه.

- هل تريدين سعادتي؟ كوني زوجتي يا "كاندي".

- لا!

رن صوتها في الكنيسة، مما جعل بعض الحاضرين يلتفتون، وتفرقوا ليتركوا للسيدة الشابة فرصة الخروج.

جرى "زاك" خلفها. لكن عرقله بعض أصدقاء العائلة الذين حرصوا على تحيته. ابتسم إليهم وحياهم على عجل، مما أدهشهم.

وعندما استطاع أخيراً أن يتخلص منهم أسرع إلى الخارج. طاف ببصره في المكان، وعندما رأى أخته تقترب سألها:

- أين رحلت؟

- لست أدري. لكني أشك أنك لن تكتفي بالعبث مع هذه الشابة.

لا بالتأكيد.

- ماذا تقترحين؟

ولدهشته لم تحاول أخته المزاح. جذبته إليها وقبلته.

- لا يا أخي الصغير.

شعر "زاك" بعاطفة شديدة للطفها معه.

- ماذا أستطيع أن أفعل يا "جانيت"، لقد مرت أيام عديدة، اعتقدت فيها أن الأمور ستستوي.

- الليالي مناسبة. أليس كذلك؟

- هل أبدو منهكاً إلى هذا الحد؟

- كأنك واجهت عشرات العواصف.

لاحظ ابن أخته على بعد أمتار محاطاً بالفتيات الجميلات.

- ربما احتجت إلى استشارة "جيس". إنه يعرف الكثير عن النساء.

لم تستطع الأم السعيدة أن تمنع نفسها من الضحك.

- يقال ذلك، لكن ليس الحب بعد.

- أتمنى.

فكر "زاك":

"ماذا يفعل لكي يقنع "كاندي" بحبه. لقد أصابه السأم من التمني والانتظار. إنه رجل قد اعتاد العمل. يجب أن يفعل شيئاً بدلاً من الاستسلام، وبدلاً من الانتظار حتى يتصاعد المهما.

إن العاصفة القادمة لن تدعه ينام ليالي طويلة."

وفقاً لنصائح "جراس"، انشغلت "كاندي" بأعمال المطبخ. كانت تعد طعاماً لنزلاء سجن البلدية. أضافت "جراس":

- اصنعي الكثير من الطعام، حتى تستطيعي الاحتفاظ بجزء منه لأجلك.

ماذا قصدت بذلك؟! أن تستفيد بما سيتبقى؟ أم أنها نفسها سجينة؟!

كان لـ"جراس" طريقة خاصة في التعبير عن تفكيرها.

أطفأت "الراديو" إنها سئمت الاستماع إلى الأغاني العاطفية. بالإضافة إلى أن العاصفة المقتربة تشوش على الإرسال.

وقفت لحظات في النافذة.

لاحت في الأفق بعض السحب الداكنة تنذر بليلة صاخبة.

بينما توصد "الشيش" جيداً، فكرت في "زاك" الذي يستعد للخروج. من أعماقها شعرت بسعادة عندما فكرت في أنها تنظر إلى نفس السماء التي ينظر إليها "زاك".

شغلت "الراديو" من جديد، على أمل أن تذاع النشرة الجوية.

"زاك"! ماذا ستفعل؟ لقد بدا لها جميلا جداً أمام المذبح بالقرب من والده. لقد أدركت فيه كبرياء طبيعية. ثم ارتعشت لفكرة أنه لن يصبح زوجها.

بعد ساعات - استعادت ابتسامته العذبة. إنها ليست ابتسامة طبيعية يحيي بها أحد معارفه. إنها ابتسامة رجل محب.

إنه يعرف كل شيء عنها، ماذا كانت؟ وماذا تستطيع أن تكون؟

إنه يريدها.

وفجأة استمعت إلى صوت داخلي آت من أعماقها:

"ولم لا؟! ما الضير في أن تحب"؟!

إنها لم تواجه قط احتمال أن تحب. على الرغم من كل شيء، لم يفلح "چيف" في ذلك.

نعم. إنها تحبه. ترغب في أن تقاسمه حياته. إنه مجنون بحبها.

في هذه المرة سمعت صوتاً، إنها طرقات على الباب.. أسرعت لتفتح. لم تجد أحدا إن المزلاج ليس مثبتاً. أصلحته، ودخلت تستعد للعاصفة.

بما أنها تحب بطلها، يجب أن تعتاد أن تكون وحيدة في ليالي العواصف الطويلة.

أخذت ترتب المنزل وهي تفكر بصوت عال: "أنت تحبينه وهو يحبك، ولا يهم الباقي".

أخرجت معطفها الواقي من المطر.

"أنت لا تستطيعين إنجاب أطفال هذا أكيد، لكن هذا ليس سببا ليلغي جمالك، وليس من الحكمة ياصغيرتي أن تجعليه يتألم معك".

دخل الهواء بينها وبين معطفها عندما خرجت. أجبرتها الأمطار

التي بدأت في السقوط أن تمشي خافضة رأسها. يجب أن تتحقق من أشياء عديدة قبل أن تهب العاصفة بشدة . لديها رجل تحبه إذا كان لايزال يحبها.

صباح غد ستتصل به، هذا وعد.

وستعد له طعاما لذيذاً.

قاومها باب الجرن. انفجر الرعد مدوياً. وأخيراً نجحت في فتح الباب، متغنية بأغنية جميلة.

أحيت الأمطار رائحة القش و"الكاوتشوك".

سمعت صوتا آخر، إنه صوت باب سيارة. ثم ظنت أنه صوت الشيش، ربما لم توصده جيداً.

فكرت في أنها يجب أن تخبر "زاك" بكل شيء. ستعترف له بأنها كانت مخطئة عندما رفضت حبه.

- الظلام دامس هنا.

قفزت "كاندي" مذعورة:

- "زاك"!

وجهت المصباح نحوه.

قال محذراً:

- احترسي من هذا المصباح. الأرض مغطاة بالتبن الجاف، وقد تشتعل فيه النار.

- كيف جئت؟

- بواسطة شاحنتي.

تجمدت "كاندي" في مكانها. لقد قررت منذ قليل أن تعترف له بنيتها في قبول حبه. أما الآن، فهي ليست متأكدة - تماماً - من رد فعل "زاك".

قربت المصباح من وجهه؛ لتتبين تعبيره.

همست:

- لماذا أنت هنا؟

- لأتأكد من أنك بخير.

- ألست في عمل؟

- لم أذهب إليه بعد.

أخرج من جيب بنطلونه تليفونا محمولا. وقال:

- إذا احتاجوني، فإنهم يعرفون كيف يجدونني.

- على حد معرفتي فانت الأول دائماً في أرض العمل.

- لدي هموم أخرى الآن.

مساعدة الآخرين. أما مساعدتها، فهذا هو سبب مجيئه.

كانت غير متأكدة من ذلك.

أرادت أن تلمسه، أن تبرهن له أن الرجل الذي تحبه يستحق حب العالم كله. لكنه كان يبدو معادياً، حتى إنها لم تجرؤ على إبداء أي إشارة.

قالت:

- ليس لدي أية مشكلات.

فهي تدرك - تماما - أنها إذا صارحته بانها تحتاج إلى شيء ما، فلن يتردد بحال في مساعدتها. إذن فماذا يضيرها.

إذا اعترفت له بحبها؟!

- أسفة لأني جرحتك.

تقدمت خطوة.

لم يتحرك "زاك".

قالت راجية:

- احترس في هذه الليلة!

كانت نظرة "زاك" غامضة.

ألحت قائلة:

- لا تخاطر.

- إني أقوم بعمل خطير، وانت تعرفين ذلك.

- أعرف يا "زاك". لا أريدك أن تكون ضحية لحادثة أخرى.

أمسكت يده اليسرى وقبلتها.

- "زاك"، لم أرد إيلامك، ولكني فعلت.

أخذت الرياح تعصف بشدة.

- حدثني يا "زاك". قل شيئاً. أرجوك!

مد يده نحو السيدة الشابة ثم تركها لتسقط.

حاولت "كاندي" أن تلجأ لمكان مظلم لتستسلم لدموعها المتلألئة.

رفعت وجهها نحوه:

- أنا مدينة لك بالاعتذار.

- إذا كان ذلك لتخبريني بأسفك، فلا طائل من ذلك.

- لقد أخطأت.

- وأنا أيضاً.

رجته:

- لا. لا تستطيع أن تقول: إنك أخطأت عندما أحببتني.

توجهت "كاندي" مترنحة نحو السلم المؤدي إلى المخزن، لكنها سقطت عند أول درجة. تصاعد صوت الرياح..

وهطلت الأمطار بشدة بماء غزير. ظهر البرق مضيئا في السماء وصوت الرعد يدوي. اقترب منها "زاك". وقال:

- أنا لست نادماً لأني جرحتك بحبي، ولدي العزم على أن أستمر في إيلامك.

أحاط ذراع "كاندي" بيديه، ورفعها نحوه.

تعلقت "كاندي" برقبته. وقالت:

- "زاك". يجب أن أعترف لك.

- أحبك يا "كاندي".

- أحبك يا "زاك".

أحاط وجهها العزيز بين يديه. وقبل شفتيها الرقيقتين.

همس:

- لا يوجد كلمات تعبر عما أشعر به.

- بلى توجد كلمات: أنا أسفة، لقد أخطأت. لقد تصورت بانانية أني

أحمي نفسي، معتقدة أني بذلك أفعل لصالحك.

- صالحي هو أنت.

أمطرها بالقبلات، حتى شعرت "كاندي" برغبتها في أن تصرخ من السعادة، ولكن باغتها الشعور القديم، فقالت:

- لن يكون لدي أطفال. هذا أمر طبيعي، لن أستطيع أن أكون المرأة التي تريدها.

زمجر قائلاً:

- هنا الأمر سواء.

قالت معترضة بوهن:

- هل تقول: ليس لذلك أهمية لديك؟

- نعم.. أنت من يهمني. هل فهمت؟! أنت يا "كاندي"!

أخذ يروح ويجيء من شدة الغضب يضرب بقدمه الأشياء القديمة التي على الأرض. وبعد خمس دقائق عاد إليها وصاح:

- عندما أفكر كيف ستكون حياتي لو لم أقابلك؟!

لقد غيرت حياتي تماما إني أريدك أنت. إلى الأبد. أنا وأنت حتى نهاية العالم.

انتظر "زاك" حتى يهدأ صوت الرعد، ثم استأنف حديثه:

- "كاندي"، إني أحبك، ويبدو أنك لا تفهمين ذلك.

ابتلعت السيدة الشابة دموعها، وأسرعت ملقية نفسها في حضن "زاك" صائحة:

- "زاك". لا تتركني أبداً.

ثم قالت:

- آه - كلا. هناك اعتراف أخير.

- أنت غير قابلة للتصحيح. قولي إذن.

- من الآن ساكون لك.

جذبته نحوها، وجدت صعوبة في أن تحتويه بين ذراعيها.

إنه ضخم الجثة بالنسبة لها.

ثم توجها إلى الناحية المضيئة من الجرن. وأثناء صعودهما درجات السلم كادت أن تزل قدمها.

لكن وجود "زاك" بجوارها يمنعها من الزلل. إن إيمانه العميق بانه قد خلق ليسهر على راحة الآخرين، وخاصة "كاندي" جعله يراقب كل حركة منها. والآن.. ليس هناك مكان للكلام بينهما، فلم يبق إلا الحب.

www.rewity.com

الفصل الثاني عشر

كانت رائحة العطن تملأ المكان.

- "كاندي".

- لا ياسيدي، لا تقل أسماء.

- لعبة جديدة؟

هزت رأسها. كانت تفكر: "كيف تعبر له عن حبها؟! وضعت يدها على قلبه العزيز.

- في هذه الليلة لا نحتاج إلى الأسماء.. ولا إلى المقدمات.

- ولا الأحاديث المضجرة.

- وأنا وأنت. وليس سوانا.

- لماذا عقدنا الأمور إلى هذا الحد؟!

ضحك "زاك".

- ليس أنا من يوجه له هذا السؤال يا "كاندي".

- نعم.

- لدي شيء أقوله لك..

- ماذا؟

- أحبك.

هدأت العاصفة. ومازالت "كاندي" تريح رأسها على صدر "زاك" القوي، الحاني في نفس الوقت.

قالت:

- ثمانية.

ضحك "زاك":

- ماذا تحسبين؟!

ضحكت بدورها، وأخذت قشة وداعبت بها خده.

- إني أحسب الوقت بين البرق وبين الرعد.

- أحبك.

- أنا أيضاً.

إجابة سهلة ومباشرة مثل شخصيته.

- لم أحلم قط أن يكون لي رجل مثلك في حياتي.

- أنت محظوظة حقاً لأنك وقعت بين ذراعي.

في ضوء المصباح رأت ابتسامة الرضا مرسومة على قسمات وجهه.

- هل أنت راضية عن نفسك؟!

- هذه الكلمة ليست في موضعها.

- هل أنت سعيد؟

هز رأسه.

- هذه أيضا ليست الصفحة الصحيحة. هل ترين أنه - في أغلب الأحيان - لا تعبر الكلمات جيداً عن المشاعر؟!

قبل يديها برفق..

- هل تريد أن تسمعني يا "زاك"؟

- لا يجب أن أتكلم الآن.

- حسناً.

- إني لا أعرف كيف وقعت في حبك؟

وضعت "كاندي" اصبعها على فمه.

www.rewity.com

- لا أريدك أن تتحدث عن الحب الذي يحدث من أول نظرة. كل ما يهمني ويرضيني أنك تحبني الآن.

- وأنت. هل تحبينني؟

- وفقاً لقانوني أنا لم أكن جديرة بحبك.

- هل تقصدين العقم؟

- شعوري بالنقص يؤلمني.

أسكتها "زاك" بقبلة على شفتيها.

- أحب كل شيء فيك. لن نرزق بأطفال. لا يهم. سأحبك في كل يوم يهبني فيه الله الحياة. أقسم لك على هذا يا "كانديّ".

- في السراء والضراء؟ حتى يفرق بيننا الموت؟

- لا.

- ماذا؟!

- إذا حاول الموت أن يفرق بيننا، فسأفضل أن أكون معك.

أخذ يتأمل وجهها الملائكي الجميل. حتى رن جرس التليفون.

قال "زاك":

- ها هم يستدعونني.

أردف:

- وهكذا مرت الأمور بسلام. ربما نستطيع استكمال حديثنا. يجب أن تخرجي معي من هذا المكان. لست واثقاً من هذا السلم المتارجح

قالت:

- لست أدري كيف استطعت الحياة بدونك كل هذا الوقت.

- أتعهد لك أيضاً بأنك ستبقين معي العمر كله.

في الفناء قبلته. كانت تعرف أنه مقبل على عمل خطير. لكن هذا هو قدر "زاك". لوحت بيدها مودعة إياه، ثم دخلت بيتها.

دون أن تنسى أن تترك المصباح مضاء لحين عودته..

الخاتمة

بعد مرور عامين على زواجهما لم يخف "زاك" سرا عن زوجته. واختفى عنه هذا المظهر المجهد الذي عرفته به في أول لقاء لهما. وفي كل مرة ينظر إليها يضيء وجهه بابتسامة مشرقة.

ولكن في ذلك اليوم كان مختلفاً.

لقد احتفلا بعيد زواجهما منذ يومين في حفل خاص أمام المدفأة.

كان يوم السبت، لم يكن هناك سبب حتى يبدو على "زاك" التعب.

ترك نفسه ليسقط على الأريكة، خلع حذاءه ومسح وجهه بيديه.

جاءت "كانديّ"، وجلست إلى جواره، وربتت خده. سألته:

- ماذا قال "چيس"؟

- لا يريد أن يتزوجها.

- إنه لا يحبها إذن.

- إنه لا يعرف الحب. كم كنت أخشى أن يتسبب في حمل هذه الفتاة! لقد حذرته مراراً. وقلت له: إن هناك فرقاً بين الحب واللهو.

- لست مندهشة كثيراً، لكنه ليس خطأك.

www.kanzmoria.com

- لا. ولكن عندما يحب المرء امراة...

توقف ونظر إلى "كاندي" في عينيها قبل أن يستطرد:

- على أية حال ما الذي يزعجني؟! كم هو لطيف أن أعود إلى منزلي! إن السنتين اللتين مرتا لم تقللا من حبهما، ومن شوق كليهما للآخر. قبلها بحرارة.

- إنه شيء مشين.

- ماذا إذن؟

- أن يمارس الحب كأنه يمارس رياضة.

- ليس كل الرجال بنبل اخلاقك.

- أحب أن أسمع ذلك منك.

ضحكا في انسجام جميل يكشف عن حب عميق مازال يتقد في اعماقهما. لقد كان حقاً زوجاً مثالياً. لقد هنأت "كاندي" نفسها على ذلك.

كما توقعت تماماً، وبعد عشر دقائق من مقابلته مع والدها، صارحها والدها:

- لقد وجدت رجلاً ذا قيمة عالية.

لم تستطع أن تمنع نفسها من أن تقبله مرة أخرى. أخذها بين ذراعيه وسألها:

- وماذا إذن؟

- أريد أن يكون لكل العالم نفس حظي.

- سيتعبني هذا كثيراً.

- لا تسترسل في المزاح يا "زاك يانج". أقصد أن هذا مؤلم جداً بالنسبة للصغيرة "كارين": الا تجد إلى جوارها رجلا في هذا الوقت.

نعم، إنها تستعد لدخول الجامعة، وقد أفسد "چيس" كل شيء. وعلى الرغم من كل شيء، فهي فتاة ذات كبرياء.

- الحب يلعب برؤوس الكثيرين.

- هذا صحيح.

ربت شعر "كاندي" وقال لها:

- إذا لم يكن هناك شيء على الموقد، يمكننا استكمال هذا الحديث

في الغرفة.

كانت "كاندي" تود أن تقول له شيئاً آخر، لكنهما أرادا أن ينسيا كل شيء بمجرد أن دخلا الغرفة.

- مازلت أريد أن أتحدث عن.. "كارين".

- إني أفهم هذا الأمر. لابد أنك تتألمين لأن هناك امراة أخرى تنتظر مولوداً ليست راغبة فيه، وتستطيعين أنت أن تكوني له نعم الأم.

- أنت تعرف إذن أنها لا تريد الطفل؟

- إنها لا تستطيع أن تربي طفلاً. هذا ما استنتجته بعد ساعة طويلة من الحديث مع ابن أختي.

- هل هي مستعدة لقبول فكرة التبني؟

- ماذا؟

- إذا وجدت أبوين صالحين. لقد قالت لي ذلك.

- متى؟

لم تتردد "كاندي" لحظة واحدة لتكشف له عن الحقيقة.

- لقد زارتني. كانت تعرف أنك ستقابل "چيس"، وأرادت أن تتحدث معي. وضعت "كاندي" يد "زاك" على خدها حتى تجد الشجاعة لتسترسل في حديثها.

- سألتني إذا كنا مستعدين لتبني الطفل. إنها لا تريد أن تعهد بطفلها لأناس غرباء. وتريده أن يكبر في مدينته، بين أبوين محبين.

بقي "زاك" صامتاً برهة طويلة.

- "كاندي".

- نعم.

عضت شفتها. كان "زاك" مستعداً ليفعل أي شيء ليسعدها، عندما تنظر إليه بهذه الطريقة. كان من المستحيل أن يحب امراة أكثر مما يحب "كاندي".

- هل تريدين هذا الطفل حقاً يا "كاندي"؟

لم تستطع السيدة الشابة أن تحبس دموعها. اكتفت بأن هزت رأسها معربة عن قبولها.

- هذا كل ما أريد معرفته.

- "زاك"، أحبك.
- أحبك أيضاً.
- هل تريد صبياً أم بنتا؟
- هذا شأن "كارين" وابن أختي الشرير.
- أتمنى أن يأتي ليرى طفله.
- ربما يعرف في هذا الوقت معنى الحياة.
- وهو أن يجد الإنسان من يحب.

ابتسم إليها "زاك".

- وألا يثق في المشاعر التي تشبه الحب.
- الحب يعيش مدى الحياة.

رنت ضحكة "كاندي" في الغرفة، فأحاطها "زاك" بذراعيه.

قال لها بحنان:

- لقد أنقذني حبك.
- أحبك.
- وأنا أيضاً. وساثبت لك ذلك.

تمت

WWW.RAKAWNA.COM
مـــرمـــوريـــة